الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

كلية العلوم الانسانية والاجتماعية

قسم الفلسفة

الموضوع:

الانسان في فلسفة كانـــــط

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الفلسفة

من إعداد الطالبة:

- خشاشي دليلة

إشراف الدكتور:

خشعي عبد النور

السنة الجامعية: 2021/2020

شكـــــــــــــر وعرفـــــــان

اذا كان الشكر فهو لله عز وجل الذي أعانني ومنحني الصبر على أتمام بحثي هذا.

وأتقدم بجزيل الشكر والتقدير للدكتور خشعي عبد النور المشرف على هذا العمل والذي لم يبخل عليا بتوجهاته القيمة وأشكره على صبره وعلى ما أفاضه عليا من كتب وتسهيلات وعلى وقته وعلمه الكثير رغم انشغاله حفظه الله وأدامه لخدمة طلبة العلم ونفع قسم الفلسفة وبذلك أوجه لك أستاذي الفاضل وقدوتي تحية تقدير واحترام على مجهوداتك القيمة وأدامك الله وحفظك.

وفي النهاية لا يفوتني أن أوجه الشكر لكل من علمني حرفا في مسيرتي الدراسية وبالأخص أساتذة ودكاترة قسم الفلسفة جامعة محمد بوضياف _المسيلة_

الإهداء

يا رب لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك أشكر الله وأحمده على توفيقه لي في انجاز هذا العمل المتواضع.

واهدي عملي هذا الى سبب وجودي في الحياة صاحب السواعد المكافحة الى سندي ومثلي الأعلى الى من وقف الى جانبي وشجعني على المواصلة الى من تعب من اجل راحتي ليمهد لي طريق العلم والمعرفة الى القلب الكبير أخص هذا الاهداء الى والدي أطال الله في عمره وأبقاه تاجا على رأسي وحفظه من كل سوء.

الى التي نذرت عمرها في تربيتي الى من سهرت الليالي من أجل راحتي الى نبع الحنان الى أمي الغالية حفظها الله ورعاها من كل سوء.

الى اخوتي من عشت وترعرعت بينهم وشاركتهم أفراحي وآلامي الى اخوتي عبد الرشيد عمار عبد الكريم والغالية ريحانة ومحمد وقويدر حفظهم الله ووفقهم في حياته.

وزوجة أخي وللكتكوتين سارة ومرام ولن أنسى رفيقاتي وأخواتي في الدين صباح هاجر فيروز زهرة فاطمة وزهرة صبرين ولن انسى بنت عمي واخوتي الغوالي زهية حليمة سعاد ألى كل من ه في قلبي ولم تسعه صفحة مذكرتي والى كلى العائلة الكريمة والى كل الأقارب من قريب وبعيد.

دليلة

فهرس المحتويات

العنوان	
الشكر والعرفان	
الاهداء	
فهرس المحتويات	
المقدمة العامة	أ–هـ
الفصل الأول: الانسان في الفلسفة الكلاسيكية(السفسطائيين,سقراط,افلاطون) والحديثة (ديكارت,دافيدهيوم)	
تمهيد	7
المبحث الأول: الانسان في الفلسفة الكلاسيكية	8
المبحث الثاني: الانسان في الفلسفة الحديثة	11
خلاصة الفصل	17
الفصل الثاني: الانسان الكانطي	
تمهيد	19
المبحث الأول: مفهوم الانسان عند كانط	20
المبحث الثاني: سؤال الانسان في ثلاثية كانط المعرفة والأخلاق والجمال	24
المبحث الثالث: الانسان وعلاقته بالتربية والأخلاق	42
خلاصة الفصل	50
الفصل الثالث: الطبيعة البشرية عند كانط	
تمهيد	52
المبحث الأول: الطبيعة البشرية	53
المبحث الثاني: مفهوم الخير والشر	57
المبحث الثالث: أصل الشر	61
الفصل الرابع: حقوق الانسان والسياسة والدين	
تمهيد	67
المبحث الأول: حقوق الانسان	68
المبحث الثاني: الانسان والحرية	72
المبحث الثالث: الانسان وعلاقته بالحرية	79

المبحث الرابع: الانسان وعلاقته بالدين	83
خلاصة الفصل	91
خاتمة	93
قائمة المراجع	96

مقدمة عامة

مقدمة عامة

بدأ الإنسان رحلة المعرفة بسؤال، فكان يلاحظ ويشاهد الموجودات والظواهر الطبيعية من حوله ثم يسأل عن ماهية ما يلاحظه وعلة وجوده وكيفية حدوثه، فكان في البدء يجد تفسيرات محضة نتيجة تأمله، فوضع القصص والأساطير، ومع تقدم الزمن بدأ في التفكير العقلاني، فكانت الفلسفة حتى مارس العلم وطبق العلمي في اكتشاف ما حوله، وعرف الأشياء وطبيعتها، وسبب وجودها وكيفية عملها ولا زال في تساؤل مستمر في اكتشاف المزيد.

وبعد ان كان تفكير الإنسان القديم أسطوريا في العصور الوسطى حيث كان يهتم بتفسير الظواهر الكونية والوجدانية وتفكيره كان يعتمد على الخيال والمجاز، حتى مرت الفلسفة اليونانية في مسارها الفكري بثلاث مراحل أساسية طور النشأة أو ما يسمى بفلسفة ما قبل سقراط، وطور النضج والازدهار ويمتد من سقراط الى ارسطو، وطور الجمود والانحطاط وامتد هذا الأخير بداية العصور الوسطى، وظهرت الفلسفة اليونانية أول ما ظهرت مع الحكماء الطبيعيين الذين أرجعوا تفسير الوجود الى أصل مادي وكان ذلك في القرن السادس عشر والسابع عشر قبل الميلاد بحيث كانت فلسفتهم وخارجية وكونية أساسها مادي تهتم بفهم الكون وتفسيره تفسيرًا طبيعيًا حتى ظهور سقراط الذي غير مجرى الفلسفة فحصرها في أمور الأرض وقضايا الانسان والذات البشرية فاهتم بالأخلاق والسياسة وجاء أفلاطون بعده ليقدم تصور فلسفيًا عقلانيًا مجردًا لكنه تصور مثالي لأنه أعطى الأولوية للفكر والعقل والمثال بينما المحسوس لا وجود له في فلسفته المفارقة وهذه لمحة خفيفة عن الفلسفة القديمة أما في ما يخص الفلسفة الحديثة يعرف بأنها دراسة المبادئ الأولى التي تفسر المعرفة تفسيرًا عقليا وميله بالفلسفة تجاه نظرية المعرفة وتميزت بحرية الفكر، وهنا استقلت الفلسفة عن الدين، فبعد أن كانت الفلسفة تحت جناح الكنيسة وكانت موضوعاتها في أصل الوجود وتفسيراتها الخرافية، أصبحت مستقلة وتغير اتجاه بحثها حيث أصبحت تهتم بالموضوعات التي تتمحور حول الانسان في حد ذاته واعتباره المقياس الرئيسي في كل الأمور الفلسفية. اذا كانت معتمدة على حواس الانسان المختلفة كما هي الأفكار في المنهج التجريبي، أو على العقل لما هو موجود في المنهج العقلاني، فالفلسفة الحديثة هي مرحلة ارتباط الفلسفة

الأوروبية بالعلم خلال القرن السابع عشر وتعد نتاج النهضة التي حصلت في العصور الوسطى وفي هذه الفترة ظهر فيلسوف عظيم اهتم بدوره بالإنسان وبحث في كل جوانبه الذاتية منها والأخلاقية والسياسية بالإضافة الى الجانب الديني ولم يترك شيء الا وبحث فيه ايمانويل كانط هو أحد أعظم فلاسفة الفلسفة الحديثة هذا الأخير الذي احتل موضوع الانسان اهتمامًا واضحًا بل ويمكن القول أن جل فلسفته تتمحور حوله فبعد أن كان الانسان والباحث أصبح عن كانط هو موضوع البحث.

ويأتي هذا البحث من أجل دراسة الانسان من المنظور الكانطي وذلك من خلال طرح الاشكال الرئيسي التالي:

-كيف اتخذ كانط الانسان موضوعا لفلسفته النقدية؟

وتندرج تحت هذه الاشكالية التساؤلات الفرعية التالية:

-ما دلالة مفهوم الانسان عند كانط؟

-ما طبيعة العلاقة بين الأخلاق والمعرفة والجمال عند كانط؟

-ما هو دور التربية في حياة الانسان عند كانط؟

-ما مفهوم الخير والشر حسب كانط؟

-ما دور الحرية والسياسة في حياة الانسان الكانطي؟

ومن الدوافع والأسباب التي دفعتني لاختيار هذا الموضوع أي الانسان في فلسفة كانط عدت أسباب منها:

- اهتمام هذا الفيلسوف في الذات الباحثة وهي الانسان في حد ذاته عكس غيره من الفلاسفة الذين بحثوا في مواضع تهم الانسان.
- اعجابي بالأفكار التي تناولها هذا الفيلسوف العظيم في شتى الجوانب وذلك منذ بداية مشواري الدراسي في الفلسفة.

- الخوض في التفاصيل التي تطرق اليها ايمانويل كانط في دراسة الانسان كموضوع فلسفي.

هذا وللإجابة على الاشكالية المطروحة في هذا الموضوع تطرقت الى تقسيم بحثي الى هذا الى مقدمة أربعة فصول، يندرج تحت كل فصل مجموعة من المباحث وفي الأخير الخاتمة.

وبالنسبة للمقدمة كانت بمثابة تمهيد عام للموضوع بحيث قدمت فيها لمحة بسيطة عن الفلسفة وكيف كان تفسيرها للموجود في العصور القديمة انتقالا الى الفلسفة الحديثة تحديدا الى كانط، لتفتح لي المجال للدخول في المحتوى الرئيسي.

أما الفصل الأول قد تناولت فيه نظرة كل من الفلسفة الكلاسيكية والحديثة للإنسان وأخذت نماذج معينة كالأتي:

المبحث الأول بعنوان الانسان في الفلسفة الكلاسيكية وأخذت السفسطائيين وسقراط وأفلاطون كنماذج بعنوان الانسان في الفلسفة الحديثة والذي أخذت فيه نموذجين هما ديكارت ودافيد.

والفصل الثاني والذي دخلت به في صلب الموضوع وأخذ العنوان الانسان الكانطي واندرج تحته ثلاث مباحث:

المبحث الأول بعنوان مفهوم الانسان عند كانط

والمبحث الثاني بعنوان سؤال الانسان في ثلاثية كانط (المعرفة، الأخلاق،الجمال)

كانط تناول الانسان من الجوانب الثلاث الاخلاقية والجمال من منظور كانط.

والمبحث الثالث بعنوان الانسان وعلاقته بمبحث التربية والأخلاق عند كانط.

ومنه انتقلت الى الفصل الثالث الذي أخذ عنوان الطبيعة البشرية عند كانط وتضمن ثلاث مباحث كالتالي:

-المبحث الأول الطبيعة البشرية بحيث تناولت كيف نظر كانط الى الطبيعة الانسانية وكيف كان تفسيره لها.

-المبحث الثاني بعنوان طبيعة الخير والتي تناولنا فيها المفهوم الذي قدمه كانط حول الخير وأصله في الانسان.

-المبحث الثالث وهو طبيعة الشر بحيث كان هو الآخر عبر عن مفهوم الشر وأصله عند كانط.

وأخيرا الفصل الرابع الذي تناولت فيه أربع مباحث وكان بعنوان حقوق الانسان والسياسة والدين واندرجت تحته أربع مباحث كالأتي:

-المبحث الأول : حقوق الإنسان فيما تناولت هذه الحقوق من منظور كانط.

-المبحث الثاني : الانسان والحرية.

-المبحث الثالث : الانسان وعلاقته بالسياسة، أي كيف نظر كانط الى الانسان وعلاقته بالدولة والقانون السياسي.

-المبحث الرابع : الانسان وعلاقته بالدين.

وفي الاخير الخاتمة.

ومن خلال الخطة التي تم عرضها حاولنا ابراز وجهة نظر ايمانويل كانط في الانسان من الجوانب المذكورة في الفصول والمباحث التي تم عرضها وذكر رأي سابق في موضوع الانسان قدمنا لمحة خفيفة عنهم وبحيث ظهرت اللمسة الخاصة التي أضافها كانط في موضوع الانسان.

ولقد اعتمدنا في الدراسة وتحليلنا في هذا البحث كل من المنهج التحليلي من خلال تقديم تحليل مبسط للاقتباسات.

ومن خلال هذا البحث المتواضع قد اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع التي تخدم الموضوع وأهم المصادر هي:

1. نقد العقل المحصن لكانط
2. نقد ملكة الحكم لكانط
3. نقد العقل العملي لكانط
4. تأسيس ميتافيزيقا الأخلاق

وعدة مصادر لكانط أخرى، أما في ما يخص المراجع التي تم الاستعانة بهم نذكر منها:

1. الأخلاق عند كانط لعبد الرحمان بدوي.
2. أنطولوجيا الوجود لأحمد عبد الحليم عطية.
3. رواد المثالية لعثمان أمين.
4. امانويل كانط لعبد الرحمان بدوي.
5. كانط وانطولوجيا العصر لأحمد عبد الحليم عطية.
6. تاريخ الفلسفة اليونانية لولتر ستاتيس.

وعليه فثمل هذه الدراسات لا تخلو من بعض الصعوبات من بينها نذكر في البداية الوضع الراهن الذي مس جل العالم وهو الذي نعيشه في زمانا الكوفيد 19 هذا الوباء الذي أصاب البشرية والذي ندعو الله أن يعافينا منه ويرفع علينا هذا البلاء.

ونذكر أيضا صعوبة ضبط الخطة والاستعمال المناسب الذي يشملها كصعوبة فهم أفكار كانط.

هذا وقبل أن نختم هذه المقدمة أحمد الله وأشكره الذي وفقني لانجاز هذا الفصل المتواضع والذي ألهماني الصبر والتوفيق حتى أكملت هذا البحث.

الفصل الاول

الانسان في الفسلفة الكلاسيكية (السفسطائيين، سقراط أفلاطون) و الحديثة (ديكارت، دافيدهيوم)

المبحث الأول: الإنسان في الفلسفة الكلاسكية

المبحث الثاني: الإنسان في الفلسفة الحديثة

تمهيد:

يعتبر موضوع الانسان محور اهتمام الفلسفة اذا تناولت منذ بدايتها وتنوعت طرق دراسته ومجال بحثه، فالإنسان هو مركز دائرة الاشكال الفلسفي، فكل موضوع بطرح للنقاش الا وتكون أبعاده متصله به ويحتل مفهوم الانسان موقع مركزيا في التفكير الفلسفي منذ القدم فقد شهد مفهوم الانسان دراسة شاملة في الفلسفة الكلاسيكية والحديثة، فتنوعت النظرة الفلسفية للإنسان نبعا للتطور الفكر الانسان وهنا سنتناول هذا المفهوم عند كل من السفسطائيين وسقراط الى أفلاطون في الفلسفة الكلاسيكية ومن ديكارت الى دافيد هيوم في الفلسفة الحديثة حتى نفه كيف كانت نظرة كل من هؤلاء لمفهوم الانسان.

المبحث الأول: الانسان في الفلسفة الكلاسيكية

الفلسفة الكلاسيكية تناولت أهم أقطابها مفهوم الانسان وبحث كل فيلسوف بطريقته ومنهجه ليقدم مفهوم لهذا المخلوق الفريد من نوعه ألا وهو الانسان ولبلوغ هذا الهدف سنقدم تحليل بسيط لكل من السفسطائيين وسقراط وأفلاطون في الفلسفة الكلاسيكية.

_مفهوم الانسان عند السفسطائيين: لقد كانت المشكلة الأولى المطروحة في المرحلة الأولى من الفلسفة هي أصل االعالم وتفسير الوجود وسيرورة الطبيعة، فان المرحلة الثانية للفلسفة نبدأ بالسفسطائيين بطرح مشكلة وضع الانسان في الكون لقد كانت أراء الفلاسفة الأولى كليتها كونية أما أراء السفسطائيين فهي انسانية تماما.[1]

وحسب ما جاء في خطبة السفسطائي بروتاجوراس أن الآلهة عندما كانت تشكر العالم أعطت القوة لبعض أعضاء مملكة الحيوان والسرعة للبعض الآخر وهكذا توفر القدرة عند جميع الحيوانات على حماية حياتهم والإنسان أعطته النار ومعرفة الفنون أي الصناعات، وهكذا نال الانسان نصيبه وأصبح في مقدوره أن يقيم حياته، لكنه اكتشف ان معرفة الفنون تكفي الانسان ليعيش ولكنها لا تساعده على الهجمات المعادية من الكائنات الاخرى [2]

بمعنى أن السفسطائيين وبروتاجورس خاصة كان يروي في أسطورته أن الالهة حين كان يقسم على الكائنات كانت النار ومعرفة الفنون هي من نصيب الانسان في هذا التقسيم.

كما يقول بروتاجوراس"الانسان هو معيار كل الاشياء معيار ماهو موجود فيكون هو موجودا، ومعيار ما ليس بموجود فلا يكون موجود".

وهذا القول يلخص عبارة واحدة تعاليم بروتاجوراس كلها ويحتوي على الفكر الشامل للسفسطائيين.[3]

---

[1] ولترستيس، تاريخ الفلسفة اليونانية، ت مجاهد عبد المنعم مجاهد،دار الثقافة، القاهرة، (د،ط)، 1984، ص 97.

[2] أفلاطون، في السفسطائيين والتربية محاورة بروتاجوراس، دار قباء، القاهرة (د ط)، 2001، ص42.

[3] ولترستيس، تاريخ الفلسفة اليونانية ، ت مجتهد عبد المنعم مجاهد، دار الثقافة، القاهرة، ط2، 1984، ص101.

ولا يجب أن يلهينا الشكر الأسطوري عن أهمية الأفكار التي تحملها الاسطورة، والتي تهم علم الأنثروبولوجيا، علم الاشياء وعلم الاجتماع وعلم السياسة، وأول هذه الأفكار أن الانسان يحتل مكانة خاصة بين أفراد المملكة الحيوانية، وهو الوحيد الذي يجوز فيها على فن السياسة والفكرة الثانية أن الحاجة الاولى للانسان، وبها يشترك مع بقية الحيوان هي حفظ النوع ولكن له حاجة أخرى قد لا تقل أهمية عن الاولى تلك هي الحاجة الى فن السياسة.[1]

بمعنى أن الانسان كغيره من الكائنات الحية لكن هو الوحيد من بينها الذي يتمتع بفن السياسة ومن جهة اخرى أنه هي الحاجة الأولى للانسان بعد حاجته لحفظ نوع هذه الحاجة التي يشترك فيها من الحيوان.

ينظر السفسطائيين الى سائر البشر على أنهم سواسية أو على الأقل تقدير يملكون نفس الاستهداف الفكرية والذهنية، فان من حقهم الطموح والتطلع الى ممارسة السياسة.

_أي أن الانسان عند السفسطائيين بحاجة السياسة، أي فن الحكم بعبارة أخرى ان فن الحياة في المجتمع أي فن السلوك كمواطن في المدينة يصبح الانسان طبيعة ثانية تضاف الى طبيعته التي يشترك بها، مع كل أفراد الحيوان من حيث انه كائن والفكرة الرابعة التي يمكن استخلصها من أسطورة بروتاجوراس هي أن أساس النظام السياسي كله وهدفه هو العدالة[2]

بمعنى أن الانسان مرتبط بالسياسة والعدالة وهو بحاجة الى حفظ النوع هذه الصفة التي يشترك به مع بقية الكائنات وبالاضافة الى حاجة الى المجتمع والفكرة الرابعة هي العدالة بين كل أفراد جنسه فهذه أهم الأفكار التي قدمها بروتاجوراس في أسطورة واحدة.

كما أن بروتاجوراس رأى أن عنصر العقل الكلي والاحساس هو عنصر العقل الكلي والاحساس هو العنصر الجزئي في الانسان، اولا العقل عند القدرة على التوصيل والاحساس ليست عنده هذه القدرة وأن الحواس والمشاعر شخصية بالنسبة لنا ولا يمكن نقله الى الناس الاخرين لكن

[1] أفلاطون، السفسطائيين، والتربية (محاورة بروتاجوراس) مرجع سابق، ص 42.

[2] أفلاطون، السفسطائيين والتربية، محاورة بروتاجوراس، مرجع سابق42،43.

الفكرة العقلية يمكن توصيلها الى كائن عاقل، فالعقل متماثل عند الجميع لهذا فان العقل هو العنصر الكلي والاحساس هو العنصر الجزئي عند الانسان.[1]

أي أن العقل عند بروتاجوراس هو العنصر الكي في الانسان والاحساس هو العنصر الجزئي الان الحواس والمشاعر خاص بكل فرد على حد عكس الفكرة العقلية يمكن توصيله الى كائن أخر عاقل لهذا يعتبر الجزء الكلي.

ومنه يمكن اعتبار السفسطائيين هم أهم مجموعة قامت بتركيز الاهتمام على الانسان بعد أن كان الاهتمام منصبا على الطبيعة وأحوالها، ولم يكون هدف السفسطائيين "نظريا" بمعنى أنهم لم يضعوا البحث عن الحقيقة هدفا أهم بل كان هدفهم عمليا وهو تكوين المواطن وبهذا يعدون حلقة جديدة من حلقات الفكر اليوناني.[2]

فنظرة السفسطائيين للانسان بأنه مقياس كل شيء شرحها أفلاطون بمعنى أنها جمع بين رأي هرفليطس في التغير المتصل وقول ديصفريطس ان الاحساس هو المصدر الوحيد للمعرفة فيخرج منها الاشياء هي بالنسبة الي على ما يبدلي وهي بالنسبة اليك على ما تبدو لك وأنت انسان وأنا انسان فالمقصود بالانسان هنا الفرد من حيث هو كذلك لا الماهية النوعية.[3]

[1] ولترستيس، تاريخ الفلسفة اليونانية، مرجع سابق، ص102.

[2] عزت قرني، الفلسفة اليونانية، من أفلاطون، جامعة الكويت، (دط)، 1993، ص82،89.

[3] يوسف كرم، تاريخ الفلسفة اليونانية، مؤسسة هنداوي، مصر، القاهرة، (دط)، 2012،ص63.

2-الانسان عند سقراط

لقد كان السفسطائيون هم الذين أدخلوا في الفلسفة اليونانية مشكلة الانسان وواجبات الانسان والى هده المشكلات يوجه سقراط أيضا انتباهه بالكامل، بأنه ينجلي جميع المشكلات مثل المشكلة المتعلقة بأصل العالم أو طبيعة الحقيقة المطلقة ويعتبر كل هذه المعرفة بلا قيمة بالنسبة للمعرفة الاخلاقية معرفة الانسان[1] .

وهنا يقول سقراط "الانسان روح وعقل يسيطر على الحس ويدبره والقوانين العادلة صادرة عن العقل ومطابقة للطبيعة الحقت وهي صورة من قوانين غير مكتوبة رسمتها الآلهة في قلوب البشر فمن يحترم القوانين العادلة يحترم العقل والنظام الهي.[2]

بمعنى ان الانسان حسب سقراط يتكون من الروح والعقل وأن كل القوانين الصادرة عن هذا الانسان نابعة من العقل وهي في أصله جاءت من الالهة هي التي وضعتها فيه فمن يحترم هذه القوانين يحترم العقل ويحترم الاله.

_والنفس عند سقراط ليست مجرد مبدأ الحياة بل هي أهم من ذلك هي الذات الأخلاقية ويبدو أن اهتمام سقراط كان مركزا على هذا الجانب فترك جانب مسألة الخلود ولم يولها العناية كبرى، وعرف بمبدأ"اعرف نفسك بنفسك"[3]

أي أنه يرى أن النفس الانسانية جوهر روحي قائم بحد ذاته وأن حقيقة الانسان هي نفسه في معرفة الانسان لنفسه ليس معناها معرفته لجسمه بل ذلك العنصر الالهي الذي يوجد في أعماق وجوده.

---

[1] ولتر ستيس، تاريخ الفلسفة اليونانية، مرجع سابق ص124.

* سقراط:

[2] يوسف كرم، تاريخ الفلسفة اليونانية، مرجع سابق ص 71.

[3] عزت قرني، الفلسفةاليونانية حتى أفلاطون، مرجع سابق،ص 133/132.

_ان العبارة التي ذكرنها سابقا عند سقراط "اعرف نفسك بنفسك" ضلت بالدرجة الاولى البحث في جوهر الانسان الذي يمثل لدى سقراط والنفس" باعتبارها ذلك الجزء الالهي في الانسان من تأمله وتوصل الى معرفة عرف ماهو الهي وفاز بخير معرفة لنفسه.[1]

_وهنا نجد تعريف واضحا للإنسان بأنه عبارة عن ثنائية "الروح والجسد" الاولى "النفس" تمثل ماهية وجوهر الانسان أما "الجسد" فما هو الا منبع للشهوات واللذات التي تقودصاحبها الى الهلاك.

_وحسب سقراط فان الانسان يمكنه باستخدام عقله أن يصل الى مجموعة المبادئ الاخلاقية التي تمكنه من التوفيق بين المنفعة الشخصية والخير العام[2]. ومنه كان المبدأ الرأسين عند سقراط هو البحث عن المعرفة وهذا ما عبر عنه بشعاره السابق.

_وان الفضيلة هي المعرفة وبالتالي كانت المعرفة عند سقراط هي فضيلة فما يقابلها هو الجهل والرذيلة ولو أن الانسان علم ماهية الفضيلة فلا شك أنه سيعمل بتا ولو علم الرذيلة فلا بد أنه استنتجها.

_فسقراط يرى أن كل فرد منا يمكنه باستخدام الحدس العقلي أن يعرف الحق والخير وأن يميزهما من الباطل والشر سواء لنفسه او للآخرين وأن يسلك وفقا لهذه المعرفة لأن المعرفة لا تنفصل عنده عن السلوك[3].

بمعنى أن الانسان حين يعرف الفضيلة سيعمل بها والعكس يتجنب الرذيلة وأن الانسان يستطيع باستخدام الحدس العقلي أن يميز بين الحق والشر وفقا لمعرفته.

---

[1] مصطفى النشار، تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور شرفي، ج2، دار قباء، القاهرة1998، ص129.

[2] محمد مهران رشوان، تطور الفكر الاخلاقي في الفلسفة الغربية، دار قباء، القاهرة، 1999، ص 54.

[3] مصطفى النشار، تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور شرقي، مرجع ساب، ص137.

_بمعنى ان سقراط يربط بين المعرفة والسلوك الانساني، فالانسان لا يمكن أن يفعل الشر وهو يعرف أنه شر وان الشر في الطبيعة الانسانية حسب سقراط هو الجهل لهذا حين يعرف الانسان أن شيء ما هو نافع له ومفيد فانه يفعله بضرورة والعكس.

_وان اهتمام سقراط بالانسان وانحصار فلسفة في دائرة الاخلاق باعتبارها أهم مايهم الانسان، وهذا معنى قول أن سقراط أن الفلسفة من السماء الى الأرض، أي انه حول النظر من الفلك و العناصر الى النفس وتدور الاخلاق على ماهية الانسان وأن الانسان روح وعقل يسيطر على الحس يدربه[1].

_فان التعاليم الاخلاقية عند سقراط متأسسة على نظرية المعرفة بسيطة لكنها هامة للغاية، وكان عمل سقراط هو تأسيس المعرفة على العقل عكس السفسطائيين الذي أسسوه على الادراك الحسي فهو أسسها على العقل ومن ثم يستعيد للحقيقة موضوعيتها، وهو يضع المعرفة كلها في المفاهيم انما يجعل العقل أداة المعرفة وهذا متعارض مع مبدأ السفسطائيين[2].

_وبالنسبة الذي اشترك فيه سقراط مع سفسطائيين هو الاعتراض على العلم الطبيعي واهتمامهما بالأمور الانسانية فاشتراكهم كان في الانسان وليس الطبيعة وأنهم جميعا استخدموا العقل والبحث العقلي وسبله فهذا الميدان وكانوا يبدؤون عادة من التجربة الانسانية.

_ومما سبق يتضح أن أخلاق السقراطية أخلاق ليست فقط عقلية بل هي كذلك فردية بمعنى أن الخير والشر وحسن السلوك أي الفضيلة أو سوءه انما هو معرفة أن الانسان الحقيقي ليس هو الجسم، بل هو النفس ان العناية بالنفس هي هدف الانسان الاول[3]

_بمعنى ان سقراط يرى النفس جوهر الانسان الحقيقي وان البدن ليس الا آلة لها وان حقيقة الانسان هي نفسه فمعرة الانسان لنفسه ليس مهما معرفة جسمه بل معرفة نفسه التي يعتبرها عنصر الهي والنفس تحتوي على العقل.

---

[1] يوسف كرم، تتاريخ الفلسفة اليونانية ، مرجع سابق، ص80.

[2] ولترستيس، تاريخ الفلسفة اليونانية، مرجع سابق ص126/124.

[3] عزت قدي، الفلسفة اليونانية حتى افلاطون، مرجع سابق ص 126،127.

3_مفهوم الانسان عند أفلاطون

بعد أن تطرقنا الى الانسان عند السفسطائيين والذين اعتبروا الانسان مقياس كل شيء وبعدهم الانسان عند سقراط الذي اشتهر" اعرف بنفسك بنفسك" بحيث جعل النفس الانسانية جوهر روحي قائم بذاته، ننتقل الى تلميذه أفلاطون الذي قسم بدوره العالم الى قسمين عالم المثل وعالم الخيال واعتبر أن روح الانسانية كانت موجودة في عالم المثل.

ويترتب على نظرية المثل أن هناك مصدرين للتجربة الانسانية هما الادراك الحسي والعقل، الادراك الحسي موضوعه عالم الحس وموضوع العقل هو عالم المثل والمثل حقيقة مطلقة ووجود مطلقة والحس لا حقيقة مطلقة فيه[1]

بمعنى أن نظرية المثل عند أفلاطون منبعها مصدرين أساسين هما الادراك الحسي والعقل الحسي يهتم بموضوع العالم المحسوس المرئي الملموس اما العقل هو عالم المثل ووجود المطلق.

فنظرية المثل تتضمن القول بالنفس موجودة قبل اتصالها بالبدن من حيث أن هذه المثل ليست متحققة في التجربة بماهي مثل ولا مكتسبة بالحواس،اذن الانسان نفس، قد يقول ما النفس الا توافق العناصر المؤلفة للبدن وليس لها وجود ذاتي، وانما كالنغم بالاضافة الى أدلة والأوتار ولكن التوافق والنغم نتيجة والنتيجة لا تباين المقدمات والنفس تدير البدن وتتحكم في الاعضاء وتقاوم البدن بالارادة متى كانت حكيمة[2].

فالنظرية المثل الي أتى بها أفلاطون يعني بها عالم ما قبل الحسي المادي يكون فيها الانسان على علم يجمع العلوم والخفايا وعند ذا به الى العالم الحسي أي حينما يولد يكون قد نسى كل هذه المعلومات وما عليه الا أن يتذكرها فالعالم الحسي فالنفس عنده كانت موجودة قبل الولادة وعالم المثل.

[1] ولتر ستيس، تاريخ الفلسفة اليونانية مرجع سابق ص165.

[2] يوسف كرم، تاريخ الفلسفة اليونانية، مرجع سابق ص 107،108.

ويرى أفلاطون أن النفوس الانسانية كانت في عالم الكواكب نتبعها لنطل على العالم المثل وعجزت في احدى محاولاتها عن اللحاق بنفوس الكواكب وبلوغ فيه السماء فهبطت من علوها وحلت في أبدان البشر ويذهب بعض الباحثين الى أن رأي أفلاطون في ماهية النفس وعلاقتها بالجسم لا يخلو من التردد والغموض ويحد الحياة والحركة للجسم، دون أن يبين ارتباط هاتين الخاصيتين ولا أي منهما الأساسية، كذلك الحال في علاقة النفس بالجسم الانساني فتارة يعتبرهما متمايزين تمام التمايز فيقول أن الانسان النفس أن الجسم الة[1].

وهنا يرى أفلاطون النفس البشرية بوصفهما جوهرا مستقلا عن علاقته بالجسد وقائما بذاته ومتميزة عنه، ولهذا فالنفس عنده قديمة في وجودها قبل أن ترتبط بالجسد وتحل فيه.

والحق أن أفلاطون وأراءه في النفس نجدها مسألة منظور اليها ليس فقط أخلاقيا بل وكذلك أخرونا ومعرفيا بل ويمكنأن نضيف زاوية رابعة هي الزاوية الكونية فنجد له تأكيد على الاتجاه السقراطي القائل بأن النفس هي الانسان الحقيقي [2]

أي أن أفلاطون يهتم بالنفس الانسانية من عدة جوانب منها الاخلاقية ومعرفية وغيرها.

وفي الجمهورية يرد أفلاطون الأفعال النفسية الى ثلاثة الادراك والغضب والشعوة ويسأل ما يفعل الانسان بمبادئ ثلاثة مختلفة، أما أن مبدأ واحد يعنيه هو الذي يدرك ويغضب ويحس لذات الجسم فيقرر أن المبادئ عدة فيجب أن نميز في النفس الانسانية جزء ناطقا وجزء غير ناطق لما تحسه فينا من صراع بين الشهوة ندفع الى موضوعها والعقل ينهى عنه[3].

بمعنى ان أفلاطون من خلال كلامه عن النفس الانساني يرى أن لها ثلاث قوة العاقلة والغضبية والشهوانية وأكد ان النفس كانت موجودة في عالم المثل قبل نزوله الى العالم الحسي وحلولها في الجسد وأن عالم المثل هو العالم الحق والمطلق والثابت عكس عالم الحس.

---

[1] مصطفى غالب،أفلاطون دار مكتبة الهلال، بيروت (دط)، 1988 ص58،59.

[2] عزت قرني ، الفلسفة اليونانية حتىأفلاطون، مرجع سابق ص221.

[3] يوسف كرم، تاريخ الفلسفة اليونانية، مرجع سابق ص108.

كما يبرهن أفلاطون على خلود النفس الانسانية فيقول أن عنصر الشر في الانسان هو ما يدمره، والخير هو الذي يحفظه وشر كل شيء هو الذي يهلكه "كالمرض في الجسم" على حين أن خيره لا يمكن أن يهلكه وعلى ذلك فان النفس التي هي المبدأ الخير في الانسان لا تهلك ولا تفني والنفس هي مبدأ الخير في الانسان[1]

بمعنى ان أفلاطون، يبرهن على خلود النفس على أنها مبدأ الخير في الانسان لهذا هي لا تهلك ولا تفني والشر هو الذي يهلك والشر عنده مرتبط بالجسد لهذا الجسد يهلك والنفس تخلد.

فان النفس عند أفلاطون كانت قبل الولادة وستبقى بعد الموت فاذا كانت النفس قد عرفت المثل قبل هبوطها الى الارض فليس ما يمنع بقاءها بعد الموت والنفس بسيطة ثابتة لا تقبل الموت[2].

أي أن أفلاطون يرى أن النفس الانسانية كانت موجودة في عالم المثل قبل الولادة لهذا هي لا تموت بل بموت الجسد فقط وتبقى النفس خالدة بعد الموت.

ومنه نستنتج أن مفهوم الانسان في الفلسفة الكلاسيكية تحدث فيها الاراء واختلفت باختلاف الفلاسفة والاتجاهات ولم تخلو من جوانبه الانسانية المعبرة عن ماهية وروحانية في الكون فقد اختلف الانسان من السفسطائيين الى سقراط الى أفلاطون ولكن واحد مفهومه في الانسان وكل واحدة ربطه بجانب معين.

[1] أفلاطون، جمهورية أفلاطون فؤاد زكريا، دار الوفاء الاسكندرية (د،ط)،2004،ص 50

[2] مصطفى غالب،أفلاطون مرجع سابق ص 36،46.

المبحث الثاني: الانسان في الفلسفة الحديثة

ان الفلسفة الحديثة صلة بحوادث اجتماعية معينة أو اكتشافات علمية أو أنها تأثرت بالواقعية للإنسان وكانت الفلسفة الحديثة نتيجة لتضائل سلطة الكنيسة وتزايد سلطة العلم ورد فعل لتصورات جديدة ومناهج علمية جديدة[1].

وهنا يتناول النظرة المفهوم الانسان في الفلسفة الحديثة عبر نموذجين منهما دييكارت ودافيد هيوم.

1_الانسان عند ديكارت[2]

"أنا أفكر اذن موجود" هذا هو المبدأ المشهور الذي جعله ديكارت نقطة انطلاق للميتافيزيقيا الحقه والذي ستخرج منه سلسلة بديعة من النتائج وأولوها أن الانسان يفكر وأنه موجود من حيث انه مفكر وهذه الحقيقة انما ندركها بلمحة نفاذه من لمحات الفكر الواعي المنتبه وأنا أعرف نفسي لاني موجود ولا أعرف نفس الا كذلك وجود الفكر عندي أشد ثبوتا من وجود الجسم وطبيعة نفسي وماهيتها هي الفكر والنفس مستقلة عن الجسم ومعرفتي لها أيسر من معرفتي له[3]

أي ان ديكارت يؤكد أن وجود الانسان مرتبط بتفكير أي العقل فوجود الفكر عنده هو برهان على وجود الانسان بحد ذاته.

وديكارت وقد استعاد يقينه بوجود الاجسام بما فيه جسمه وهو انه مؤلف من نفس وجسم أي من جوهرين متمايزين منها الدين، النفس، الروح بسيطة مفكر والجسم امتداد قابل للقسمة ليس في مفهوم الجسم شيء يخص النفس والعكس، وقد أشك في وجود جسمي وسائر الأجسام دون أن

---

[1] جوزابارويس، روح الفلسفة الحديثة، ت أحمد الانصاري، المجلس الاعلى للثقافة،القاهرة ط1، 2003، ص66.

* ديكارت: فيلسوف فرنسي كبير ويعد رائد الفلسفة في العصر الحديث وكان رياضيا ممتاز ولد سنة 1595 بفرنسا وتوفي 1650م.نقل عن عبد الرحمان بدوي: الموسوعة الفلسفية مرجع سابق.

[3] عثمان أمين، رواد المثالية في الفلسفة الغربية مرجع سابق ص 22،23.

يتأثر بهذا الشك وجود فكري ونفسي، واذا كانت النفس والجسم في واقع الامر متضامنين يؤلفان موجودا واحدًا[1] وهو وجود الانسان .

من هذا اليقين الأول اليقين بوجود الذات المفكرة أو بثبوتها بعبارة أدق استخلص ديكارت جميع الحقائق الاخرى استخلص التميز الحاسم بين النفس والجسم، واستخلص ايضا أن جوهر النفس هو الفكر وجوهر الله هو الكمال وجوهر الجسم هو الامتداد.[2]

بمعنى أن ديكارت هنا يؤكد على يقينه بوجود الذات المفكرة وأن جوهر النفس الانسانية هو الفكر.

وعليه فديكارت انطلق من مقولته الشهيرة "أنا أفكر اذن أنا موجود" خرج بعدة استخلاصات تقدم شرح لمفهوم الانسان من منظور ديكارت.

_ لقد بدأ ديكارت بمفهوم طبيعته على الطريقة الدارجة مثلما يفعل معظم الناس الان فنحن عندما نتكلما عن أنفسكما نتصور أن لدينا أجساما ولدينا عقولا ومن ثم فان ديكارت يقول في المقام الاول فأنني أتصور أن لدي نفسي كل هذا الجهاز المؤلف من أعضاء مكونة من لحم وعظام أي ما أصفه بكلمة جسم وبالإضافة الى ذلك فأنني أرد جميع الأفعال كالمشي والشعور والفكر الى النفس[3]

أي أن ديكارت هنا يرد كل الأفعال الذي يقوم بها الانسان في حياته اليومية الى النفس الانسانية فالإنسان يتكون من جسم ونفس وعقل.

_ولما كان مطلوب الفيلسوف وهو بلوغ النفس فقد صمم ديكارت على أن يشك في كلما تعلمه من قبل وأن يمضي في الشك الى أبعد الحدود من أجل المعرفة اليقينية ولكن سرعان ما

[1] يوسف كرم، تاريخ الفلسفة الحديثة، مرجع سابق ص88.

[2] عثمان أمين، رواد المثالية في الفلسفة الغربية ، مرجع سابق ص23.

[3] ريتشارد شاخت، رواد الفلسفة الحديثة ، ت أحمد حمدي محمود، الهيئة المصرية (د ط) 1997، ص28.

يستبين الانسان أن شيئا واحدا وهو الفكر يظل ثابتا قائما مهما شك ومهما أخطأ فأنا في شكلي مدرك ولا ريب أني أفكر ولابد أن يكون موجود من حيث أني أفكر اذن فأنا كائن[1]

أي أن ديكارت استعان بالشك من اجل الوصول الى الحقيقة اليقينية والمطلقة ومن بين هذه الحقائق التي وصل اليها انه يفكر وعليه فهو موجود من حيث دقته بأنه يفكر ولهذا فهو كائن.

لما يقول ديكارت ان طبيعتي أن لست حالا في جسمي حلول النوني في السفينة ولكني متحد به اتحادا جوهريا يكون كلا واحدا بحيث لو جرح جسمي فلست اقتصر على ادراك الجرح بالعقل ولكني اتنبه اليه بالألم، فالألم والجوع والعطش وسائر الانفعالات لا تنال النفس بما هي كذلك وإنما هي ناشئة من اتحاد النفس والجسم واختلاطها.[2]

_ بمعنى أن ديكارت يؤكد على أن بين النفس والجسم اتحاد جوهرين بحيث اذا تأذى الجسم تحس به عن طريق الألم الذي يصاحب الأذى .

_وفي نظره أيضا أن يستخلص أن ماهيته تتألف فقط من حقيقة أنني شيء مفكر أو جوهر ماهيته الوحيدة أو طبيعته الوحيدة هو أنه يفكر كما أن العقل والجسم مرتبطان برباط وثيق للغاية كما شاء ديكارت القول وعندما نتحدث عن طبيعة الانسان فإننا نشير الى هذا الترابط بين العقل والجسم هكذا قال عن طبيعة الانسان باعتباره مؤلفة من عقل وجسم[3]

أي أن ديكارت يؤكد على أن الشيء الجوهري في الانسان والذي يبرهن وجود وتميزه عن غيره من الكائنات هو أنه كائن مفكرأي ان العقل هو الذي يميز الانسان.

_وان الجوهر في نظر ديكارت هو ما لا يعتمد في وجوده على غير وهذا أن الله وحده جوهر حقيقي ومطلقا، ومع ذلك فان ديكارت يقول بوجود جوهرين آخرين النفس والجسم لكنهما

[1] عثمان أمين، رواد المثالية في الفلسفة الغربية، مرجع سابق ص22.

[2] يوسف كرم، تاريخ الفلسفة الحديثة، مرجع سابق، ص89.

[3] ريتشارد شاخت، رواد الفلسفة الحديثة، مرجع سابق،ص31،30.

جوهران نسبيان أي أن وجودهما راجع الى الله ويرى أن بين الجوهر اتصالا فالجسم يؤثر في النفس عن طريق الاحساس والنفس تؤثر في الجسم عن طريق الارادة[1]

بمعنى أن الجوهر الوحيد والحقيقي عند ديكارت هو الله وهو مطلق ويضيف أن هناك جوهران اخران هما النفس الانسانية والجسم أنهما جوهران سببيان وجودهما راجع لله أي الجوهر الأول.

ويشرع ديكارت في الفصل لبناء صرح المعرفة بناء جديد فالأنا التي أثبت وجودها استنبطت من حقيقة كوني أفكر ومن ثم فأنا موجود بينما افكر وحينئذ فقط فإذا توقفت عن التفكير فليس هنالك دليل على وجودي انا شيء يفكر جوهر تتألف طبيعتها بأسرها او ماهيته في التفكير، ولا يحتاج الى مكان أو شيء مادي لوجوده ومن ثم فالنفس متميزة تميزا تاما من البدن ومعرفتها أسهل من معرفة البدن ويمكن أن نكون ما هي عليه حتى وان لم يكن هناك بدن[2]

_أي وحسب ديكارت فان العقل الانساني ينتقل من الشك الى البناء المنهجي لأن العقل هو أعدل شيء قسمه بين الناس ويعتبر الملكة الفطرية التي تميز بها الانسان عن غيره من الكائنات.

ولقد أصبح الانسان في الفلسفة الديكارتية ذاتا مفكرة وهو الذي يضفي صفة الوجود على الأشياء فلا معنى للعالم بدون وجود الذات الواعية التي تدرك قوانينها.

ومنه نستنتج أن اللحظة الاساسية كما جمع بعض مؤرخو الفلسفة للبحث في الذات الانسانية الأنا لم تبدأ الا في الفلسفة الحديثة مع الخطاب الديكارتي الذي رسم صورة للإنسان يلخصها قوله أنا أفكر اذن أنا موجود أي أن الانسان شيء مفكر وما الشيء المفكر؟ هو شيء

[1] بلبولة مصطفى، لينتر ديكارتيا الأكادمية لدراسات الاجتماعية والانسانية، العدد 8، حسيبة بن وعلي، الجزائر، خنشلة 2012،ص 122.

[2] برتراند راسل، الفلسفة الغربية، ت محمد فتحي الشنيطي، الهيئة المصرية العامة للكتب، القاهرة ، (د ط)، 2002، ص114.

يشك ويفهم ويتصور ويثبت ويريد ويتخيل فقد أصبح الانسان الديكارتي ذات مفكرة تميزه عن غيره من الكائنات.

4_الانسان عند دافيد هيوم[1]

مثلما قدم الفلاسفة الكلاسيكيين والمحدثين منهم ديكارت نموذجا للإنسان حسب منظورهم الخاص نجد أن دافيد هيوم هو الاخر قدم نموذجا لمفهوم الانسان ولذلك فان هيوم قد وضع لبحثه في الطبيعة البشرية عنوان فرعيا هو محاولة لإدخال المنهج التجريبي في الموضوعات الاخلاقية.

بذكر هيوم في كتابه مبحث في الفهامة البشرية عن الانسان قائلا" الانسان كائن عاقل" وهو بوصفه كذلك يتلقى من العلم غذاءه الخاص وزاده، الا أن قيود الفاهمة البشرية أضيق من أن يمكن لها أن نأمل سوى القليل من الرضا حول هذه المسألة بالنظر سواء الى اتساع ما تحصل أم الى وثوقه والإنسان كائن اجتماعي بما لا يقل عن كونه عاقلا والإنسان كائن ناشط ايضا، ويقول أطلق عن هواك بالعلم لكن دع علمك انسانيا بمعنى أن هيوم يعرف الانسان من حيث هو كائن عاقلا وكائن اجتماعي وكائن ناشط عامل بحث، وهو ينظر للإنسان من الناحية الواقعية ليس كما يرى البقية بنظرة المثالية.

وبالإضافة الى هذا يرى كتابه أن علاقة الانسان والمجتمع تنقسم الى تراتبية هرمية يخضع فيما الأدنى للأعلى خضوعا مطلقا اذ تقوم هذه التراتبية على أساس لاهوني يعتبر أن الخلاص من الطبيعة الفاسدة للإنسان لا يتحقق بالسلوك الفردي بل يجب الاجتماع في جماعة يكون لكل فرد منها وظيفة يتعين عليه انجازها[2]

* دافيدهيوم ولد في 1711 في مدينة أدنيره سدمالي بريطانيا عمل لفترة قصيرة في التجارة و لم يلبث حتى اشتغل بالفلسفة و الادب وسافر الى فرنسا توفي 1776.

نقل عن عبد الرحمان بدوي الموسوعة الفلسفة، مرجع سابق ص 614/611.

[2]دافيد هيوم، رسالة في الطبيعة الانسانية ، ج2، ت وائل علي السعيد، الهيئة العامة السورية للكتاب، (دط)، 2008، ص12.

_أي أن دافيد هيوم من مؤيدي العلاقات الاجتماعية ويلمح الى ان الفرد لا يستطيع العيش وحيدا وأنه لا يستطيع التغلب على عثرات الحياة بدون أن يكون له مجتمع بتبادل معه الخيرات والأفكار والمساعدات.

_كما توخى هيوم أن يبين لنا أن الحياة العاطفية هي منبع كل نشاط للذهن في دائرة النظر وفي ميدان العمل وعلى ذلك فهو يصف العقل بأنه لا يعد وأن يكون غريزة واقعة في صلب فلسفة هيوم نجد للشعور لا للعقل الخالص النفوذ الغالب في الحياة الانسانية[1]

أما من وجهة الدينية نظرت الى الطبيعة الانسانية على أنها فاسدة بالأصل بسبب تلوثها بالخطيئة الأولى التي ارتكبها ادم لما عصى ربه وأكل من الشجرة وانتهى الامر برذل الجسد وكبت كل ما هو طبيعي وإنساني في الانسان مثل الرغبة في العلاقات الاجتماعية أو محبة خيرات الطبيعية.[2]

أي أن دافيد هيوم ينظر للإنسان على أنه مازال بالخطيئة التي ارتكبها أين أدام ولم يتلخص منها وهي موجودة في طبيعته الانسانية.

كما يقول في كتابه رسالته في الطبيعة الانسانية أن الطبيعة الانسانية تتسبب بوجود محبتين، محبة الذات الى حد امتهان الله ومحبة الله الى حد امتهان الذات مما يؤدي الى وقوع الانسان في صراع مر بر فيما بينهما[3]

[1]فاروق عبد المعطي، دافيد هيوم الفيلسوف الأديب، دار الكتب، العلمية بيروت، ،ط1 1994، ص128.

[2]دافيد هيوم، رسالة في الطبيعة الانسانية مرجع سابق،ص13،12.

[3]المرجع نفسه،ص13.

وعليه فان الطبيعة البشرية التي كان دافيد هيوم يقصدها هي طبيعة سيكولوجية ولذلك فان نظرته للإنسان تختلف عن سابقة بحيث أن دافيد هيوم كان يسعى الى اخراج الانسان من العالم المثالي الى العالم الوقعي وإدخاله الى عالم التجربة والخبرة الواقعية.

ومنه نستنتج ان نظرة الفلسفة الكلاسيكية للانسان كانت نظرة سطحية بحيث لم تتعمق في الانسان وكانت اغلب دراستها تشمل الانسان بحيث هو كائن موجود في الطبيعة ويتفاعل معها بعكس الفلسفة لحديثة التي ركزت على الانسان بحث ذاته وحاولت فهم وتحليل كل جوانبه.

الفصل الثاني

الانسان الكانطي

المبحث الاول: مفهوم الانسان عند كانط.

المبحث الثاني: سؤال الانسان في ثلاثية كانط المعرفة والاخلاق والجمال.

المبحث الثالث: الانسان وعلاقته بالتربية والاخلاق.

تمهيد:

يحتل مفهوم الانسان مكانا هاما في الفلسفة الكانطي أي من منظور كانط بحيث ان كانط بحث جاهدا في كل المجالات ليقدم دراسة ليقدم دراسة كاملة في الانسان بتقديم الثلاثية النقدية وهذا الذي جعل البعض يقول أن الفلسفة الحقت اذا كانت بدأت مع أفلاطون فانها اختصت مع كانط لان هذا الاخير عرف كيف يجب أو يقدم المفاتيح الاساسية لاجابة على حصة من الاسئلة الفلسفة على نفسها وهو عبر عنها في المؤلفات الثلاثة التي لخص فيما فلسفتها كلها وهي نقد العقل الخالص الذي أجاب فيه غن سؤاله كيف يمكن أن أعرف؟ ونقد العقل العملي جواب لماذا يمكنني أن أفعل؟ ونقد ملكة الحكم مالذي يمكني أن أمله؟ وهنا ستناول كيف كانت الاجابة على هذه الثلاثية النقدية وتناول أيضا علاقة الانسان بمبحث التربية والاخلاق.

المبحث الاول: مفهوم الانسان عند كانط

ان هذا الكائن الفريد الذي اسمه الانسان لطالما كان موضوع التأمل والدراسة منقبل الكثير من العلوم على حد سواء لان الانسان في حد ذاته هو أكثر الموجودات تدعو للتعجب فهو أعظم عجائب العالم ولهذا فهو يستحق دراسة خاصة به حتى ولو كانت هذه الدراسة مجرد اشباع الرغبة في دراسة أبعاد العقل الانساني والتفكير البشري والوجود الانساني كان ولا يزال محور الفلسفة ومن بين أهم المفكرين والفلاسفة الذين اهتموا بالانسان وأولوه عناية كبيرة نجد ايمانويل كانط[1] الذي اهتم بدوره بمسألة الانسان وحاول جاهدا أن يجد جواب مقنعا لسؤال ماذا تعني الحياة الانسانية وماهي طبيعة الانسان؟

مفهوم الانسان: نجد كانط يعرف الانسان في كتابه ثلاثة نصوص تأملات في التربية ماهي الأنوار؟ ما التوجه في التفكير؟

قائلا:

_ الانسان هو المخلوق الوحيد الذي يجب تربيته ويقصد فعلا بالتربية الرعاية (التغذية، التعمد) والانضباط والتعليم المقترن بالتكوين، ومن هذه الزوايا الثلاث يكون الانسان رضيعا وتلميذا وطالبا[2]

* ايمانويل كانط: أعظم فلاسفة العصر الحديث ولد سنة 1724 وتخرج من الجامعة سنة 1740 وسنة 170 أصبح عضو في مجلس الشيوخ الأكاديمي الملكية توفي في 12 فبراير سنة 1804 نقل عن عبد الرحمان بدوي، الموسوعة الفلسفة، مرجع سابق، ص 269 ،270.

[2]ايمانويل كانط: ثلاث نصوص تأملات في التربية، ماهي الأنوار ما التوجه في التفكير، ت مجمد بن جماعة دار محمد علي للنشر، الطبعة الأولى تنس 2005، ص13.

_ كما أن الانسان وكل كائن ناطق على العموم يوجد بماهو غاية في ذاته لا بما هو مجرد وسيلة تستطيع أن تتحكم فيها الارادة أو تلك على هواها، فان في افعاله جميعا سواء ما يتعلق به هو نفسه أو ما يتعلق بغيره من الكائنات الناطقة[1]

أي أن كانط يرى أن الانسان يعتبر غاية في حد ذاته و أنه مستقل وانه غاية في ذاته.

وبشكل عام ينظر كانط الى نفس الانسانية أو الروح على أنها نومينا أو شيء في ذاته، وسماها أيضا جوهرا وتبدي في الصفات الجسدية لشخص ما أو كانط في النقد من خلال ظواهره والروح الانسانية بوصفها شيء في ذاته تختلف عن الأشياء الأخرى من حيث هي ذات وتوصل كانط الى النتيجة التالية" اننا لا نملك معرفة عن الذات المفكرة لا من خلال الوعي ولا من خلال التعقل وهذا يعني أن كانط تحقق من أن وصفه المجرد للذات المفكرة غير قادر على أن يمده بأي مفاتيح بنية الذات[2]

أي أن أطلق اسم الجوهر أيضا على النفس الانسانية وهي تختلف عنده عن الأشياء الاخرى من حيث هي الذات ويرى واننا لا نمتلك أي معرفة هذه الذات الا من خلال الوعي.

كما يرى كانط أن الانسان لكي يكون له حياة أخلاقية سامية ينبغي أن جوابا وسؤالا في نفس الوقت، وان الانسان كائن اخلاقي وان أخلاقيته تستند الى مبدأ الواجب وأن الواجب عقلي لا ينبع من ذاتية الانسان[3]

بمعنى أن الواجب يجعل من الانسان كائن أخلاق ومن أن يعيش حياة أخلاقية ينبغي أن يتمتع بالحرية والمسؤولية في الوقت نفسه.

ويقول أيضا: لكن الانسان يعي نفسه بوصفه موضوعا بحسه الخارجي، هذا يعني أنه يملك جسما ويرتبط مع موضوع للحس الداخلي الذي يسمي نفس الانسان تماما، انه لا يبقى مجرد جسم

[1] عثمان أمين، رواد الفلسفة المثالية، مرجع سابق، ص 228.

[2] جمال محمد،أنطولوجيا الوجود، دار التنوين، القاهرة، (د،ط)، 2009، ص259،258.

[3] ايمانويل كانط، مقدمة لكل ميتافيزيقامقبلة،

كليا أبدا انظر الى هذه الظاهرة بوصفها شيئا في ذاته يبرهن عليه بقة لأن وحدة الوعي التي في كل معرفة ومن ثم أيضا الا في نفسه يجب أن تكون بشكل ضروري[1]

وعليه فكانط اهتم بدوره بمسألة الانسان وحاول ان يجد مفهوم للحياة الانسانية وعن طبيعة الانسان وعلاقته بالطبيعة وبنفسه وبالاخرين.

كما أن الأنثروبولوجيا الكانتية لم تقل بدورها نصيبا من اهتمام الباحثين الذين اتجهوا نحو الفكرالنقدي في الثلاثية على حساب ما كان جوابه على السؤال حول "ماهو الانسان" وقد يكون ما وصلت اليه العلوم الطبيعية والاكتشافات حول طبيعة الانسان المادية وحتى النفسية قد أضعفت معظم الحجج التي وردت في كتاب الانثروبولوجيا المتعلقة بمادية طبعة الانسان كونه كائن عاقلا مناهيا لا ينفي كونه "حيوان" وهذا لا ينقص من قيمته[2]

كما يرى كانط ان الانسان مدني بطبعه وهو دائما في عضو في المجتمع[3]

لأن الانسان يتمتع بمواهب كثيرة ونعم مختلفة الا ان هذه المواهب وهذه النعم ليست قائمة بذاتها وليست خيرة في ذاتها بل ان طبيعة استخدامها من طرف الانسان هي التي تحدد موقعها في النهاية[4]

بمعنى أن الطبيعة هي التي تحدد موقع تلك المواهب والنعم المختلفة لدى الانسان وأنها ليست قائمة بذاتها.

أي أن الانسان هو الذي يحدد طبيعة مواهبه وان افعاله ليست خيرة في ذاتها بل هو الذي يحدد طبيعتها من خلال استخدامها.

---

[1] جمال محمد، أنطولوجيا الوجود، مرجع سابق، ص264.

[2] ايمانويل كانط، نقد العقل العملي، ت غانم هنا، المنظمة العربية، ط1، 2008، ص20.

[3] ايمانول كانط، مشروع للسلام، الانجلومصرية، القاهرة، ط1، 1952، ص11.

[4] ايمانويل كانط، مقدمة لكل ميتافيزيقا، مصدر سابق، XXII.

بالاضافة الى ذلك بقول كانط أن للانسان طبيعة يصنعها هو لنفسه كونه قادرا على اكمالها بحسب ما يصنع لها من أهداف، وهكذا وبما انه حيوان عاقلا وليس الانسان ما تفعله به الطبيعة فحسب، انه ايضا ما يمكنه أو يجب عليه أن يفعله هو نفسه لانه كائن حر[1]

أي أن الانسان عند كانط يصنع للطبيعة أهداف ولانه حيوان موهوب يتميز بالعقل وليس انسان لأن الطبيعة هي التي صنعته بل هو الذي صنع نفسه حيوان عاقلا وهو كائن حر.

وبالاضافة لكل هذا نجد كانط يقول في كتابه مقدمة لكل ميتافيزيقا يقول" افعل دائما بحيث تعامل الانسانية في شخصك كما في الاشخاص الاخرين كفاية لا مجرد وسيلة فحسب ومعنى هذا أن الانسان غاية العقل الاخلاقي اذ ينبغي ينظر اليه نظرة سامية نظرة تجعله غاية في حد ذاته[2]

أي أن كانط يجعل من الانسان غاية في حد ذاته وهو ذات متعالية عن طبيعة.

ومنه نستنتج:

أن الانسان هو المعنى الحقيقي لهذا العالم لأنه الوحيد من بين جميع الكائنات الذي يستطيع أن يمتلك المعرفة فلا معرفة ولا حضارة ولا تاريخ دون وجود الانسان لهذا كان وجود

الانساني محور من محاور الفلسفة والذي تناوله كانط في شتى أبحاثه محاولا حل معنى وجوده في العالم محاولا الاجابة على اهم أسئلة الشرط البشري:

_ما الذي يمكنني أن اعرفه؟

_ماذا يمكنني أن أفعل؟

_ما الذي يمكنني أمله؟ خاتما بأهم سؤال ما هو الإنسان؟.

[1] ايمانويل كانط، نقد العقل العملي، مصدر سابق، ص20.

[2] ايمانويل كانط، مقدمةلكل ميتافيزيقا مقبلة،مصدر سابق، ص XXIII/XXIV.

المبحث الثاني: سؤال الانسان في ثلاثية كانط المعرفة الاخلاق الجمال.

لقد خلف كانط وراءه العديد من المؤلفات وطرح منظور جديد في الفلسفة أثر ولا يزال يؤثر في الفلسفة الأوروبية حتى الان وتأثيره امتد منذ القرن الثامن عشر حتى القرن الحاديي والعشرين ونشر أعمال عديدة وهامة وأساسية منها ما هو متعلق بالدين واخرى بالقانون والسياسة والتاريخ والمعرفة ومن بين أهم هذه المؤلفات نجد الثلاثية النقدية والتي اختصت في المعرفة والاخلاق والجمال والتي تعبر عن ثلاث مشكلات نقدية طرحها كانط كل منها في مؤلف فالكتابة نقد العقل الخالص اختص بمشكلة المعرفة نشره سنة 1781 وكتابه في نقد العقل العملي الذي بحث فيه جانب الاخلاق والضمير الانساني وكتابه نقد ملكه الحكم الذي استقصى فيه فلسفة الجمال والغائية فهذا الكتب الثلاث تعتبر من أهم الكتب الذي ألفها ايمانويل كانط وأصعبها أسلوبا.

1_المعرفة

يطلق لفظ المعرفة عند المحدثين على أربعة معاني الأول هو الفعل العقلي الذي يتم به صورة الشيء في الذهن سواء كان محصولها مصحوبا بالأفعال أو غير مصحوب به وفي هذا المعنى اشارة الى ان في المعرفة تقابلا واتصالا بين الذات المدركة والموضوع المدركة، والثاني هو العقل العملي الذي يتم به النفوذ الى جوهر الموضوع لتفهم حقيقته حيث تكون المعرفة الكاملة بالشيء خالية ذاتيا من كل غموض والتباس، والثالث هو مضمون المعرفة بالمعنى الثاني وهذه المعاني وحدها كافية لدلالة على أن المعرفة درجات متفاوتة أدناها المعرفة الحسية المشخصة وأعلاها المعرفة العقلية المجردة.[1]

بعد الاختلاف في النظريات بين أصحاب النظرية العقلية الذين أرجعوا أصل المعرفة الى العقل وحده وبين أصحاب النظرية التجريبية الذين أرجعوا المصدر الوحيد للمعرفة الى التجربة الحسية وفي الحقيقة هذا الامر بحاجة الى وجهة نظر تجمع الجانبين في اتجاه واحد.

[1]جميل صليبيا، المعجم الفلسفي، ج2، دار الكتب اللبناني، بيروت، لبنان، 1982، ص393،392.

وهنا نجد كانط موقفه الذي نجده يوفق بين المذهبين المتعارضين، فلا يتغلب أحدهما عن الاخر وبيان ذلك أنه كان التجريبيين يرون أن الانطباعات ليست المصدر الوحيد بل يجب اضافة عنصر أخر بميله العقل وهو التصورات القبلية الا أن قوله بالتصورات القبلية لا يجعله يتفق مع العقلين ومن ناحية ثانية فان أخذ ليبنتز بالحدوس الحسية لا يجعله يتفق مع التجربتين[1]

وعليه فكانط يوفق بين العقل والحواس فهو لا يعترف بأحدهما الا بوجود الاخر أي أن العقل والحواس يتحدهما بأسس المعرفة الانسانية المطلقة.

هنا لاحظ كانط أن المعرفة كانت تفسر بوجوب تطابق التصور العقلي مع الموضوعات ولكن لو كان الأمر كذلك لوجب استمداد كل معرفة من تجربة الأشياء بمعنى أن تكون كل المعرفة لاحقة من التجربة لكن هناك معارف قبلية يسلم بها كانط مثل قضايا الرياضيات[2]

بمعنى أن أصل المعرفة يكمن في التطابق بين التصور العقلي وتجربة الاشياء فهناك معارف قبلية يسلم بتا كانط.

فان كانط يعلن أن المعرفة تبدأ مع التجربة ومن ثم فان كانط لا يعتبر التجربة مصدر للمعرفة بل ان المعرفة تبدأ مع التجربة فحسب على الرغم من أن كل معارفنا تبدأ مع التجربة فانها لا تصدر كلاهما عن التجربة اذا أن هناك معارف لابد ان تسبق التجربة بضرورة[3]

بمعنى أن كانط يرى أغلب معارفنا تكون بدايتها حسية مع التجربة بضرورة ونأخذ مثال عن الطفل الصغير هولا يعرف ان النار خطر عليه اذا لم يعش التجربة الحسية بنفسه ويعيش ألم الحرق التي تسببها النار له منها يتعلم أن النار خطر عليه.

ويجب أن نأخذ بعين الاعتبار أن المعرفة عند كانط نوعا معرفة تجريبية وهي التي تخضع لشروط التجربة العامة سواء كانت فعلية أو ممكنة ومعرفة عقلية نظرية والنوع الأول يتم من خلال

---

[1] محمد قاسم، مدخل الى الفلسفة، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2001، ص190.

[2] عبد الحق منصف، كانط ورهانات التفكير الفلسفي، الدار البيضاء، الرباط، دط، 2007، ص160.

[3] جمال محمد، أنطولوجيا الوجود، مرجع سابق، ص140.

الادراك اذ يقول "المعرفة التجريبية هي أن المعرفة تحدد موضوعا خلال الادراك انما اذا تأليف للادراكات" أي أن النوع الأول من المعرفة يتطلب بالضرورة وجود الموضوع لتنشئ معرفة[1]

وتبدأ كل معارفنا مع التجربة،ولا ريب في ذلك ،لأن قدرتنا المعرفية لن تستيقظ الى العمل اذ لم يتم ذلك من خلال موضوعات تصدم حواسنا ،فتسبب من جهة حدوث التصورات تلقائيا وتحرك من جهة أخرى نشاط الفهم عندنا الى مقارنتها وربطها أو فصلها وبالتالي الى تحويل خام الانطباعات الحسية الى معارف بالموضوعات تسمى التجربة اذن لا تتقدم أي معرفة عندنا زمنيا على التجربة بل نبدأ معها[2]

1_**مصادر المعرفة:** يمكن اجمال مصادر المعرفة عند كانط أو كما سماها ملكات المعرفة والتي عبر عنها جميعا بطريقة غير شخصية فهي لاتنتمي الى فرد ،ولا الى ذات جماعية ،وفضلا عن ذلك فان هذه الأحكام لم تصدر عن موضوع أو شيء ما ،وانما هي بالأحرى تمثل ما لا يمكن رده الى موضوع ما،تحقق خلاله الذات وهناك ثلاث ملكات ايجابية هي المخيلة ،والفهم ،والعقل وملكة تقبلة هي الحدس الحساس وكثيرا ما يدمج كانط هذه الملكة مع المخيلة [3]

_فكانط هنا وضع للمعرفة ثلاث مصادر سماها بملكة المعرفة تتمثل في المخيلة والفهم والعقل وهنا سنقدم شرح بسيط لكل واحدة على حدا:

_الحساسية الصورية :"المخيلة"وهي القدرة على تلقي تمثلات بفعل كيفية خضوعنا لتأثيرات الموضوعات الخارجية هذه القدرة قدرة العقل على المعرفة يسميها كانط أيضا الحساسية الخالصة[4] فبواسطة الحساسية انما تعطى لنا الموضوعات وهي وحدها تزودنا بالحدوس وهي القدرة على تلقي التصورات بالطريقة التي بتا تتأثر بالموضوعات الوافدة.

[1]جمال محمد، أنطولوجيا الوجود، مرجع سابق،ص141.

[2]ايمانويل كانط نقد العقل المحض ،ت مؤسس وهبة ،مركز الانماء القومي لبنان ،(ق،ط)،(د،س)ص 45

[3]كرستو فرونت اندزجي كليموفسكي، اقدم لك كانط، ت امام عبد الفتاح ،المجلس الاعلى لثقافة القاهرة ،ط 2002،1،ص51

[4]عبد الحق منصف، كانط ورهانات التفكير الفلسفي، مرجع سابق، ص160.

_ومنه يمكن أن نعتبر ان ملكة الحساسية هي المصدر الأول لأي معرفة يتلقاها الانسان وتنطبع في ذهنه.

_الفهم والتمثل: الفهم بموجب تحول الذات العارفة وتمثلاتها وتصوراتها الى معارف منظمة لذلك تتطلب هذه القدرة تدخل عمليات كثيرة منها القدرة على الانتباه والقدرة على التأمل الداخلي لأجل تكوين معارف[1].

_لكن الفهامة هي التي تفكر هذه الموضوعات، ويجب علة كل فكر أن يكون على صلة في النهاية بحدوس، فأنا عندما أجرد تصوري لجسم من كل ما تفكر فيه الفهامة مثل الجوهر والقوة والانقسام ومن كل ما ينتمي الى الاحساس مثل الانفاذ والصلابة واللون يبقى لي مع ذلك شيء من الحدس.

_أي أن ملكة الفهم هي التي تقوم بعملية ترتيب المعطيات التي تتلقاها من ملكة المخيلة.

_العقل: ملكة العقل تعمل على تحقيق العمليات المتعلقة بملكتي المخيلة والفهم، وهذا يعني أن أفكار العقل توجد كمثل علبا دائما بفضل وظيفته الملكتين الآخرين، فلم يعد يوجد بالنسبة له تصور للحضور وكذلك فقد الغياب فهمه للسلب[2]

_فاذا كانت الفاهمة القدرة على توحيد الظاهرات بواسطة قواعد فان العقل هو القدرة على توحيد القواعد الفاهمية تحت مبادئ، فهو لا يتصل اذا مباشرة لا بالتجربة ولا بأي موضوع كان، بل بالفاهمة كي يضفي على متنوع معارفها قبليا، وبأفاهيم وحدة يمكن أن نسميها وحدة عقلية ذلك هو الا مفهوم العام للقدرة العقلية بقدر ما يمكن افهامه في غياب للأمثلة التي يجب أن تعطى لاحقا[3]

---

[1]ايمانويل كانط، نقد العقل المحض، مصدر سابق، ص59.

[2]كوستوفروانت اندرجي كليموفليسكي، أقدم لك كانط ، مرجع سابق، ص53،54.

[3]ايمانويل كانط، نقد العقل المحض، مصدر سابق، ص189.

_ أي ان كانط يرى أن العقل كمصدر للمعرفة هو من يعمل على توحيد وتحقيق العمليات التي تقدمها ملكة المخيلة من جهة وملكة الفهم من جهة أخرى.

_فهذه الملكة قوة ناطقة اكتشفها كانط وأطلق عليها اسم "العقل" بمعناه الضيق الخاص، هذه الملكة الانسانية هي المنبع الأكبر للوهم اذا العقل هنا يسعى دائما الى مجاوزة مجال"الفهم" محاولا أن نجد للموضوعات أساسا غير مشروط، أساسا مطلقا، العقل عند كانط كما يقول هيجل " هو القوة على كسب المعرفة من المبادئ" ومبدأ العقل عند كانط هو الكلي[1]

_فكل معرفتنا نبدأ بالحواس وتنتقل منها الى الفاهمة وتنتهي الى العقل الذي لا يصادف فينا شيء أسمى منه، كي يشغل مادة الحدس ويحيلها الى وحدة التفكير السامي[2]

_ومن هذا يتضح أن كانط من ناحية اعترف بالإحساسات التي تأتي الينا من الخارج كمادة أولية للمعرفة ولكنه من ناحية اخرى قرر فعالية العقل واشتراكه في صياغة تلك الاحساسات في مدركات حسية.

نستنتج أن كانط رأى هناك نقص في كلا من التيارين العقلي والتجريبي في نظرية المعرفة وبالتالي الوقوع في الخطأ لهذا عالج هذا الموضوع في كتابه نقد العقل الخالص أو المحض فذهب الى النزعة العقلية قدت جاوزت حدود العقل وطاقته اذ ادعت انه بامكانها الوصول الى اثبات كيانات لا يمكن أن تكون موضوعا لتجربة فكرة الله، وخلود النفس أما النزعة التجريبية اقتصرت المعرفة على معطيات التجربة الحسية متجاهلتا بذلك وجود مبادئ متعالية هي الابصارات التي لابد لمعطيات الحس من الدخول فيها لكي تصبح مدركات فنقد كانط هذين الموقفين وحاول التوفيق بينهما قائلا بذلك: أن المعرفة الانسانية تقوم على مصدرين أساسين مختلفين لا غنى عن أحدهما عن الاخر أي أن المعرفة الانسانية تتحقق نتيجة التكامل بين العقل والتجربة وبالتعبير الكانطي يتمثل مصدر المعرفة في الحساسية والذهن وهو لا يعطي الأولوية لأحدهما عن الاخر وبتعبير اخر الاولوية الزمنية لاحدهما.

---

[1]عثمان أمين، رواد المثالية في الفلسفة الغربية، دار المعارف، القاهرة، (د،ط)، 1967، ص97.

[2]ايمانويل كانط، نقد العقل المحض، مصدر سابق، ص 187.

2_الأخلاق

ان مشكلة الأخلاق من بين المواضيع التي نجد لها صدى في تاريخ الفكر الفلسفي على مر العصور والحقبة الزمنية فالتاريخ هذا المفهوم سار على مراحل تاريخية ذلك لان الاخلاق والسلوك الخلقي والقواعد الاخلاقية قديمة قدم المجتمعات البشرية وسنتناول هنا الأخلاق من المنظور الكانطي والتي تناولها في كتابه تأسيس ميتافيزيقا الاخلاق واستطاع كانط في هذا الكتاب لاول مرة أن يدعم أفكاره عن الامر الاخلاقي والمطلق، وان يعرض الخطوط الرئيسية للأخلاق النقدية وان يمهد بذلك خير تمهيد لكتابه الرئيسي في الاخلاق وتعني نقد العقل العملي[1]

_وفي كتابه نقد العقل العملي لا يخفي مالا تفاعل بين الحسي والعقلي ومشروطية كل منهما على الاخر لدى الانسان، فالعملي الاخلاقي يتبع الحسي العقلي، وفي عالم الاخلاق نظام مرتبات ولا يكون هذا النظام في وحدة كاملة الا في الله، وهذا يعني أن اخضاع الحسي للعقلييطبق في حالة الكائنات المتناهية، وبالتدريج ومن هنا فالحياة الاخلاقية هي واجب، أمر، الزام ونية أخلاقية في صراع، أي أن يفعل ذلك بدافع من الواجب وليس بدافع من ميل طبيعي وتكون حالته الاخلاقية هي الفضيلة أي النية الأخلاقية[2]

بمعنى أن كانط يرى القيم الاخلاقية الزامات كلية نابعة من الواجب الاخلاقي في الصادر عن العقل النابع من صميم نيتنا وارادتنا الخالصة دون قيد أو شرط بحث ركز على الجانب العقلي.

ولا تقوم الأفكار الأساسية للأخلاق عند كانط كما يذهب خطأ عى أساس قبلي بحت سابق لكل تجربة انسانية فلا يصح هنا أن نخلط أول المذهب باخره، ومقدسة بنتائجه لقد وصل عن طريق التجربة الى ان الافكار الاساسية في الاخلاق مثلها مثل القوانين الطبيعية بوجه عام

---

[1]ايمانويل كانط، تأسيس ميتافيزيفا الأخلاق، ت عبد القادر مكاوي، منشورات الجمل، كواونيا، ألمانيا، الطبعة الاولى 2002،ص6.

[2]ايمانويل كانط، نقد العقل العملي، مصدر سابق، ص 20.

والمسلمات التي يفترضها كل كائن عاقل عند كل تجربة يمارسها اذا اراد أن يصل الى معرفة من أي نوع[1]

بمعنى أن كانط لا يرى أن الأخلاق تقوم على أساس قبلي بحث سابق بل ارجعهما الى التجربة العملية لأنه لا يصلح خلط أول المذهب بآخره فهو يكتسبها عن طريق كل التجربة يمارسها.

_لقد أسس كانط فلسفته الاخلاقية في تأسيس الواجب الأخلاقي، حيث بين كانط أن الاخلاق رم ذلك مبادئ اولية قبلية قائمة في العقل لذلك كان العقل هو المؤسس الفعلي للاخلاق لكن بالتجربة يتحول بذلك العقل الى ضمير يوجه صاحبه على ارض الوقع.

_وميتافيزيقا الاخلاق لن تستمد اذن قوانين اخلاقية من الطبيعة البشرية ولا من عادات الناس بل من العقل ذاته مباشرة، ومادفع كانط الى اتخاذ ههذا الموقف امران:

_الاول نظري وهو أن حقيقة الاخلاق شانها شان حقيقة العلم، لا يمكن أن نستخلص الا من الشكل المحض للعقل لا من المضمون المادي للتجربة.

_الثاني عملي وهو أنه اذا استندت الاخلاق الى اعتبارات تجريبية فانها ستقدم الى الادارة بواعث حسية من شأنها أن تفسدها[2]

أي أن الانسان لا يكتسب القوانين الاخلاقية لا من الطبيعة البشرية ولا من عادات الناس وتقاليدهم بل يكتسبها من العقل بذاته فالاخلاق شأنها شأن العلم.

_وكانط يضع مذهبه في الاخلاق كان يضع الوجود العيني الواقعي بجانبه، الانسان والطبيعة نصب عينه وانميدان التجربة وكل تجربة ممكنة على وجه الاجمال لم يغب عن بالهابدا

[1] ايمانويل كانط، تأسيس ميتافيزيقا الاخلاق، مصدر سابق، ص 8،9.

[2] عبد الرحمان بدوي، الاخلاق عند كانط، وكالة المطبوعات، الكويت، ط1، 1979،ص32،31.

غير ان مذهبه لا يقدم لنا الحالة الفردية ولا الموقف الجزئي بل يحرض على ان يقدم لنا الطابع النموذجي العام[1]

وليس معنى هذا أن كانط لم يجسد حساب التجربة والواقع بل لعكس من ذلك تماما انه لما شاهدة حال الواقع والتجربة انتهى ان المستحيل تاسيس الاخلاق على الوقع اذ ان الواقع مشتت والاخلاق تريد قوانين موحدة والواقع نتغير والاخلاق تريغ الى الثبات والواقع نسبي والاخلاق تهدف الى المطلق[2]

_أي أن الاخلاق التي كان يسعى اليها كانط هي اخلاق مثالية ومطلقة ثابتة لا تتغير بتغير زمان ولا مكان.

2_1_مصادرات العقل العملي

يسمها كانط المصادرات والمصادرات عنده هي قضية نظرية لكنها بهدا الوصف لا يمكن البرهنة عليها من حيث ان القضية تتوقف بالضرورة على قانون عملي له قبليا قيمة مشروطة ومصادرات العقل العملي عند كانط:[3]

- **خلود النفس بصفته مصادرة:**

ان تحقيق الخير الاسمى في العالم هو الموضوع الضروري للإرادة قابلة للتعيين بالقانون الاخلاقي لكن توافق النبات التام مع المبدأ الاخلاقي في هذه الارادة هو الشرط الاعلى للخير الاسمى الا ان هذا التقدم الذي لا نهاية له غير مكن الا افتراض وجود مستمر الى ما لانهاية ووجود شخصية لنفس الكائن العاقل نفسه الذي يسمى **خلود النفس** لذلك لا يكون الخير الاسمى ممكن عمليا الا بافتراض خلود النفس[4]

---

[1] ايمانويل كانط، تاسيس ميتافيزيقا الاخلاق، مصدر سابق، ص10.

[2] عبد الرحمان بدوي، الاخلاق عند كانط، مرجع سابق،ص 34.

[3] المرجع نفسه، ص146.

[4] ايمانويل كانط، نقد العقل العملي مصدر سابق، ص 215.

بمعنى ان كانط يربط وجود الخير الاسمى وكونه ممكن عمليا خلود النفس فافتراض وجود خلود النفس مرتبط بالخير الاسمى.

وهي كمال لا يقدر على بلوغه اي كائن عاقل في العالم المحسوس فياي لحظة من لحظات وجوده، بيدي انه لما كان امرا ضروري من الناحية العملية، فانه لا يمكن بلوغه الى في تقدم مستمر الى غاية نهاية نحو هذا التوافق التام، وفقا مبادئ العقل المحض العملي ولهذا من الضروري ان تقر بوجود تقدم عملي من هذا بوصفه موضوعا حقيقيا من ارادتنا[1]

_بمعنى ان ايمان الانسان بخلود النفس يؤكد له انه لا وجود بأمل لبلوغ الكمال الاخلاقي في الدنيا والواقع لكن يمكن تحقيق هذا الكمال في لانهاية وجوده.

- **وجود الله بصفة مصادرة**

اذن قادنا القانون الاخلاقي في التحليل السابق الى مصادرة خلود النفس وعلى هذا القانون نفسه ايضا ان ايقودنا الى امكانية العنصر الثاني من الخير الاسمى، اي ان السعادة المتناسبة مع تلك الاخلاقية وذلك على شكل خالص من كل غرض مثل ما كان من قبل، وهذا يعني ان عليه ان يقود الى افتراض وجود علة كفء لهذا المعلول أي يجب أن يطالب بوجود الله بصفته مرتبط ارتباطا ضروريا بامكانية الخير الاسمى[2]

وعليه فانه يربط كذلك مصادرة خلود النفس وامكانية وجودها بعلة تمثل هذا المعلول بمعنى وجود قوة أعلى منها أي وجود الله بصفته مصادرة كفء.

_ وهذه المصادرة بها يتحقق الاتفاق بين الفضيلة والسعادة ذلك أن السعادة هي الكائن عاقل تجري له كل امور كما يشتهي[3]

[1] عبد الرحمان بدوي ،الاخلاق عند كانط، مرجع سابق، ص 148.

[2] ايمانويل كانط، الاخلاق عند كانط، مصدر سابق ص 148.

[3] عبد الرحمان بدوي، الاخلاق عند كانط، مرجع سابق، ص 149،150.

وهذا يعني أنه عليه أن يقود الى افتراض وجود علة كفء لهذا المعلول، أي يجب أن يطالب بوجود الله بصفته مرتبطا ارتباطا ضروريا بامكانية الخير الاسمى والسعادة هي حال كائن عاقل في العالم يحدث كل سيء وفقا لرغبته وارادته طيلة وجوده[1]

- **مصادر الحرية**

انتهى كانط اذن الى القول بمصادرين للعقل العملي هما:

خلود النفس ووجود الله فهو في بعض المواضيع يقصر مصادرات العقل هاتين لكنه في مواضيع أخرى يضيف مصادرة ثالثة.[2]

وكما وجدنا في كتابه نقد العقل العملي فالمصادرة الثالثة هي الحرية بقوله هذه المصادرات هي مصادرة الخلود مصادرة الحرية منظورا اليها ايجابيا كعلبة كائن من حيث انتسابه الى العالم المعقول، ومصادرة وجود الله تناسب الاول من الشرط الضروري عمليا وتأتي الثانية عن الافتراض الضرورية للاستقلال عن العالم الحسي وعن القدرة على تعيين ارادة امرئ وفقا لقانون عالم معقول أي قانون الحرية وتصدر الثالثة عن ضرورة الشرط العالم معقول كهذا أن يوجد الخير الاسمى بواسطة افتراض الخير الاسمى القائم بذاته أي وجود الله[3]

بمعنى أن كانط ومع للعقل مصادرتين خلود النفس ووجود الله وقد أضاف مصادرة ثالثة هي مصادرة الحرية والتي ارتبطت بالعالم المعقول فمصادرة وجود الله تنتسب الى شرط ضروري عملي بينما تنتسب مصادرة خلود النفس الى الاستقلال عن العالم المحسوس.

والحرية بهذا المعنى ليست الملكة التي تكون بتا الارادة المحضة مستقلة بذاتها وتشرع تشريعا كليا، بل هي حرية الشخص أن ينجز مهمته الاخلاقية تحت سلطات هذا التشريع انجازها ضد العقبات التي يمكن أن تجيئه من الطبيعة وعند كانط حريتان حرية يبرهن عنها القانون وحرة

[1] ايمانيول كانط، نقد العقل العملي، مصدر سابق، ص 218.

[2] عبد الرحمان بدوي، الاخلاق عند كانط، مرجع سابق، ص156.

[3] ايمانويل كانط، نقد العقل العملي،مصدر سابق،229،228.

يصادر عليها القانون لكننا لا نرى في هذا التميز موعان من الحرية بل حرية واحدة لها وظيفتان أن تشرع لذاتها قانونها الاخلاقي وان تطبق هذا التشريع في سلوكها ولهذا نرى حرية واحدة يصادر عليها العقل العملي لانه لا يستطيع ان يسلك سلوكا اخلاقيا الا بافتراض وجود هذه الحرية[1]

وفعل الخير اخلاقيا عند كانط ذلك الذي يستجيب للقانونبي الاخلاقي وحده، وهذا القانون انما يعبلر عن العقل، وفي هذا الاطار تشغل كلمة الحرية مكانة اساسية وتاتي تعبيرا عن قدرة العقل عن تحديد السلوكيات وخلود الروح ووجود الله، اي أن مبدأ الاخلاقي يرتبط مباشرة بمبدا الحرية ما يعني ان العقل الخالص يصبح هو نفسه عمليا.

2_2_مصدر القانون الاخلاقي عند كانط

لو تساءلنا عن الدعامة الاساسية لكل اخلاقية يوجد كانط يقرر ان الارادة الخيرة الى واجب الاخلاقي كدعامة للأخلاق وكامتثال للقانون الاخلاقي مادام السلوك الاخلاقي يتضمن ضرورة بالالتزام بالواجب

وهذا ما أكده كانط في تاسيس ميتافيزيقا الاخلاق حيث قال:

_ ان الارادة الخيرة باطلاق تلك الارادة التي تستطيع مسلمتها دائما، ان تتضمن في ذاتها القانون الكلي الذي تستطيع ان تكونه، ذلك لان تحليل تصور ارادة خيرة مطلقة لا يمكننا من اكتشاف تلك الخاصية التي تميز بها المسلمة [2]

فالارادة الخيرة تعد حسب كانط جوهر الفعل الاخلاقي فهي من المنظور الكانطي بمثابة الدعامة الاساسية التي يرتكز عليها اي فعل اخلاقي

فالارادة الخيرة هي الشيء الوحيد التي يمكن ان تعد خيرا في ذاته لانها لا تستمد" من المقاصد التي تحققها، أو الغايات التي تعمل من أجلها الا من باطن ذاتها باعتبارها الشرط

---

[1] عبد الرحمان بدوي، الاخلاق عند كانط، مرجع سابق، ص 158.

[2] ايمانويل كانط، تاسيس الميتافيزيقا الاخلاق، مصدر سابق، ص230.

الضروري الكافي لكل اخلاقية، وعلى حين أنه اذا انعدمت الارادة الطيبة من اي عمل خلقي فانه يصبح عندئذ عديم الصيغة الاخلاقي"[1]

نجد ان الارادة الخيرة حتى وان لم تنجح في تحقيق ما تريده تظل تسطع كجوهرة ثمينة لها قيمتها في ذاتها، ومعنى هذى انما يكون جوهر الارادة الخيرة ليس هو انتاجها او نجاخها، او سهولة بلوغها المنشود وانما النية الطيبة التي لا بعد اي خير من الخيرات فيهذا العالم، فالارادة الخيرة لا تستمد خيرتها مما تصنعه او مما تحققه بل هي عالية على جميع اثارها، كما انها تستمد خيرين من حجم نيتها[2]

اي ان كانط يرد الفعل الاخلاقي حجم نية والارادة الخالصة دون قيد او شرط ودون ان نرجو اي منفعة من ذلك الفعل.

_الواجب

اذا كانت الارادة الخيرة عند كانط هي ارادة العقل بمقتضى الواجب دون اي اعتبار اخر فان معنى هذا ان الارادة الخيرة لا تخضع لاي قانون غير قانون الواجب الاخلاقي.

_وتوضيح طبيعة الارادة الخيرة يستعين كانط بفكرة الواجب لان الارادة التي تعمل وفقا للواجب هي ارادة خيرة لكن لا يقصد من ذلك ان الارادة الخيرة هي بالضرورة تلك التي تعمل وفقا للواجب، بل بالعكس لان الارادة الخيرة الكاملة لا تعمل ابتغاء اداء الواجب لان في فكرة الواجب فكرة ما ينبغي التغلب عليها من الميول والرغبات فالارادة الخيرة تعمل من تلقاء نفسها وتتجلى في الافعال الخيرة، ولاضاح هذا المعنى اكثر نقول ان الله ذو ارادة خيرة ومن غير المعقول ان يكون يفعل الخير اداء للواجب، لان لا شيء يقهره، اما الانسان فارادته الخيرة ليست كاملة ولهذا كانت ارادنه الخيرة تعمل اداء الواجب لانعا ليست كاملة[3]

---

[1]زكرياءابراهيم، المشكلة الخلقية، دار مصر للطباعة، مصر، 1966، ص165.

[2]زكرياء ابراهيم، المشكلة الاخلاقية، مرجع سابق، ص 165

[3]عبد الرحمان بدوي، الاخلاق عند كانط، مرجع سابق ص48.

بالاضافة الى ذلك فنظرية الواجب تحكم على الفعل الخلقي ففي ذاته لا بالنظرة الى اثاره او نتائجها وهي رهن بما لدينامن احساس بالالتزام، على اعتبار ان الالتزام يقوم اولا بالذات على بعض العلاقات الباطنة في صميم الفعل الاخلاقي نفسه[1]

وهذا ينتهي كانط بالقول ان الارادة الانسانية الخيرة هي تلك التي تفعل وفق للواجب [2]

ومنه يتبين لنا ان الخلاق عند كانط تتميز بانها تتناول قوانين ما يجب ان يكون وهي تستند الى القوانين الى العقل مباشرة ولا تتوقف على النتائج المستخلصة من الاحوال الفردية والميول ووالعواطف الخاصة ولا من التبررية لانها لا تفيد في وضع مبادئ اخلاقية وعليه اساس كامط الاخلاق على دعامتين الواجب والالزام وان الارادة الخيرة هي الخير الاقصى وشرط اساسي في اي فعل اخلاقي وهي خيرة في ذاتها لا بعواقبها وهنا تكون النية العنصر الاساسي في الخلاق كلها

كما انه وضع في نظريته في الاخلاق تقوم على مفهوم الواجب بوصفه الفعل العقلي محض كما قدم توضيح مصادرات العقل العملي المتمثلة في الحرية، خلود النفس وجود الله فالانسان لكي يكون حياة اخلاقية سامية يجب ان يكون حرا ومسؤولا في الوقت نفسه وهذا ما قدمه لنا كانط في نقده الثاني اي في كتاب النقد العملي.

3_الجمال

بعد ان بحث كانط الاحكام المتعلقة بنظرية المعرفة في النقد الاول والمتعلقة بالاخلاق في النقد الثاني تحول الى القدرة على حكم ذاتها وهو ما تعلق بالجمال فالنقد الثال اي نقد ملكة الحكم

اذا يبحث نقد ملكة الحكم عن يقين هو ابعد من القضايا التي جاءالبرهان عليها في النقدين السابقين، لان ما يمكن ان يقام هنا هي احكام ملكة الحكم المفكرة ومن بينها افكار تبدو وكأنه يمكن التعامل معها على غرار قضايا العقل النظري او العملي، ولما كانت بعض التمثلات

---

[1]زكراء ابراهيم، المشكلة الخلقية، مرجع سابق، ص164.

[2]عبد الرحمان بدوي، اخلاق عند كانط، مصدر سابق، ص48.

النظرية مفاهيم عن كائن هو الذي يظهر كيف يمكن ان يتحقق هذا المطلوب عمليا، ويتضي العقل العملي في المقابل بخصوص ما يتحقق فيه، وقائع معينة يمكن ملكة الحكم المفكرة ان تقدمها له وهي التي تقوم بذلك معا بين المنطلقين النظري والعملي.[1]

ومن اهم ما تناوله كانط في هذا الكتاب نجد ان عالم الفن الجميل عند كانط وسط بين عالمين الهالم الحسي والعالم العقلي وانه حلقة اتصال بين العقل النظري والعقل العملي ويعرف كانط الجميل بانه ما يحلو لنا من غير تصور، ومعنى هذا اولا ان ادراك الجمال الجمال ادراكا مباشرا، ومستقلا عن تصورنا للشيء الجميل ومعناه ثانيا اننا لا نقارن جميل بمثال للجمال في ذاته فكل موضوع جميل هو نفسه مثال، والجمال لا يملك براهين[2]

بمعنى ان الفن او المال عند كانط يوجد وسط عالمين العالم الحسي والعالم العقلي فهو من يصنع اتصال وترابط بين العقل النظري والعملي وان ادراك الشيء الجميل يكون مباشرة دون اي تصور سابق عنه والجمال لا يملك براهين وادلة تثبته فهو يثبت نفسه بنفسه اي ان كانط يؤكد ان الجميل ليس بحاجة لبرهان او دليل ليثبت به جمال فالجميل جميل في حد ذاته

ولكي نميز الشيء هل هو جميل او غير جميل؟ فاننا لا نقيد تمثله الشيء الا الذهن مناجل المعرفة بل الى المخيلة الذات وشعورها باللذة وشعورها ومن هنا فان حكم الذوقليس حكم معرفة وباتالي ليس منطقيا بل جماليا[3]

3_1_حكم الذوق هو حكم جمالي

وحكم الجمالي شبيه بالحكم الاخلاقي من وجهين البراءة والحرية فالحكم الجمالي مبرأ من التماس اللذة او تحقيق مصلحة وهوكذلك حر من التبعية للغرض او الرغبة الجمال بحلولنا وترتاج

[1]ايمانويل كانط، نقد ملكة الحكم، ت غانم هنا، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1،2005، ص 48.

[2]عثمان امين، رواد المثالية في الفلسفة الغربية، مرجع سابق ص75.

[3]ايمانويل كانط، نقد ملكة الحكم، مصدر سابق، ص 101،102.

له نفوسنا لكن اقل اشارة الى نية السعي الى الارضاء تفسد الجميل من ثم من كانت الاشياء التي يقصد بتا الى الزينة باطلة لا قيمة لها من حيث الجمال[1]

بمنى اننا حين نقدم حكم جمالي يكون نابع من الحريةوهي خالية من اللذة والمصلحة فهو مثبه مثل الحكم الاخلاقي

_يسمى الرضا الذي نربطه بتمثل وجود موضوع مصلحة، ومن هنا يكون لها ذائما ارتباط بملكة الرغبة اما لكونها اساس تعيينها، او لانها على ارتباط لا ينفصل بهذا الخير والاخير والان لو طرح سؤال: هل هذا شيء ما جميل؟ _فان المقصود ليس ان نعرف هل نحن او اي شخص اخر مهتمون، او يمكن ان نهتم بوجود الشيء وانما كيف نحكم عليه بمجرد مشاهدتنا عينيا او تفكير[2]

اي ان المقصود من سؤالنا عن شيء ما اذا كان جميل ليس الغاية من اننا مهتمون به وان نهتم بوجود ذلك الشيء بل المقصود هو كيفية الحكم عليه بمجرد رؤيتنا له او التفكير فيه.

- **الحكم والشعور**

وتحدث عدة عمليات متنوعة ليظهر الحكم بالجميل كما هو الحال" النقد الاول" فالمخيلة تحدس المعطيات وتعرضها أمام الفهم لكن في المقابل النقد الاول فان الفهم لا يحول هذا الحدس الى بحث عن الجمل من خلال المقولات وذلك سبب أن الشعور اللامعرفي يصاحب الحدس الذي يحل محل الحاجة الى استخدام والمقولات[3]

والذوق هو ملكة الحكم على الشيء أو على ضرب من ضروب الامتثال بالرضا أو عدم الرضا حلوا من أي مصلحة وموضوع مثل هذا الرضا هو الجميل.[4]

---

[1]عثمان امين، رواد المثالية في الفلسفة، مرجع سابق، ص 79.

[2]ايمانويل كانط، نقد ملكة الجكم، مصدر سابق، ص102،103.

[3]كوسوفروانت اندرجي كليموفلككسي، أقدم لك كانط، مرجع سابق، ص 124.

[4]ايمانويل كانط، نقد ملكة الحكم، مصدر سابق، ص114.

- **الحكم والشكل**

تعتمد أحكام الجميل وعملية التشكيل هذه تتضمن المخيلة والفهم والمخيلة تفرض شكل الطبيعة للفهم الذي تستطيع ان تشكل تصور محدد عنه ان ذلك الذي يعرض على الفهم يتطابق ببساطة مع قدرته على تشكيل التصورات عن قدرته على تشكيل الوعي ويؤدي ذلك الى ظهور الحكم النزيه الدوقي فيما يتعلق بالجميل[1]

أي اننا نعتمد في احكام الجميل على الشكل والتي تعتمد فيه على المخيلة والفهم، بحيث يظهر الشكل من المخيلة وينتقل للفهم وهنا نحدد نصور له وبعد نصور الشكل يمكن أن نصدر حكم نزيه فيما يتعلق بالجميل.

فبوسعنا أن نقسم الاحكام الجمالية مثلما في ذلك مثل الاحكام النظرية المنطقية الى احكام تجريبية واحكام محضة الاولى هي التي تعبر عما في الشيء من ملائمة والثانية تعبر عن جمال الشيء أو طريقة تمثله تلك هي أحكام الحواس أحكام جمالية مادية وهذه كونها شكلية هي وحدها احكام ذوق حقيقية[2]

أي ان كانط قسم الأحكام الجمالية الى أحكام تجريبية واخرى محضة فالتجريبية تعبر عن الشيء الملائم والثاني يعبر عن جمال الشيء أو طريقة تمثله.

3_3_مكان الشعور في الحكم

يتوسط الشعور بين المخيلة والفهم، فالشعور يختلف بل حتى يمنع الفهم عن تطبيق مقولات حتى انه ليس ثمن مبدأ للجميل يمكن تطويره من هذا الشعور ومن هنا فان أفكار الحقيقة اللباقة أو العدالة لا يعمل، لكن على حين أن مثل هذه الأحكام لا تنطبق على التصورات دائما فانها تشير قدرة العقل على تشكيل تصورات ومن هنا يعرف الحكم بالجميل بانه نزيه.[3]

---

[1]كوتستوفروانت أندرجي كليموفلكسي، أقدم لك كانط، مرجع سابق، ص125.

[2]ايمانويل كانط، نقد ملكة الحكم، مصدر سابق،ص126.

[3]كوتستوفروانت أندرجي كليموفلكسي، أقدم لك كانط، مرجع سابق، ص127.

ولا يمكن أن توجد قاعدة موضوعية تعين بها الذوق ما هو جميل استنادا الى مفاهيم لأن حكم صادر عن هذا المصدر هو حكم جمالي أي أن مبدأ المعين هو شعور الذات لا مفهوم الشيء[1]

3_4_ترتيب الفنون عند كانط

الفنون الجميلة الرئيسية عند كانط من حيث الاولوية الترتيب هي الشعر، الخطابة، الموسيقى، التصوير، الرسم، ويقع الشعر أعلى المرتبات ما دام يقوي الروح لأنه يشعر الروح بقدرتها حرة تلقائية مستقلة عن تحديدات الطبيعة حتى تستطيع أن تتأمل الطبيعة وحكم عليها.[2]

وهنا نجد كانط قد وضع ترتيب للفنون الجميلة فأعطى الاولوية الى الشعر وتليه الخطابة ثم الموسيقى فالتصوير والرسم أي أنه أعطى لشعر أعلى مرتبة بيت الفنونلانه يقوي الروح ويشعرها بقدرتها.

وفي الأخير نستنتج أن ثلاثية كانط النقدي المتمثلة في كتابه الثالث نقد العقل النظري والذي اهتم بمشكلة المعرفة والتي عالجها كانط فأعطى من خلاله حل النزاع الذي قام بين الموقف العقلي والتجريبي بحيث أكد أن نظرية المعرفة قائمة على اتحاد التجربية والحسية وعلى تصور العقل من أجل المعرفة المحضة ومنه انتقلنا الى النقد الثاني الذي تناول موضوع الاخلاق في كتابه نقد العقل العملي الذي بدأ كأنه تطبيق للنظريات الكتاب الاول اي اسس ميتافيزيقا الاخلاق ففي هذا الكتاب شاء كانط ان يلخص مجال الاخلاق يثبت دعائم استقلال هذه الاخلاق من كل منفعة أو مصلحة فالفعل الخير اخلاقيا انما هو ذلك الذي يستجيب للقانون الاخلاقي وحده وهذا القانون هو المعبر عن العقل وبعد سبعة أعوام أصدر كانط كتابه الثالث نقد ملكة الحكم الذي ينظر اليه بوصفه دراسة نظرية تأسيسه في علم الجمال

---

[1]ايمانويل كانط، نقد ملكة الحكم، مصدر سابق،137،136.

[2]كوتستوفروانت أندرجي كليموفلكسي، أقدم لك كانط، مرجع سابق، ص134.

ومن خلال هذه الثلاثية النقدية قدم كانط الانسان في جوانبه المعرفية والاخلاقية والجمالية من منظور فلسفي جديد.

المبحث الثالث:الإنسان وعلاقته بمبحث التربية والاخلاق

ان مشكلة التربية شغلت العديد من الفلاسفة والمربين قديما وحديثا، ومن المعروف أنعلاقة الفيلسوف بالتربية عموما قديمة في الفكر البشري، فالفلاسفة منذ القديم صرفوا جهدهم للتربية والتعليم باعتباره الميدان لتطبيق أفكارهم الفلسفية ومن بين اهم الفلاسفة كانط الذي انطلق من الوقع الألماني وحاول تقديم اصلاح اعمق في شتى مجالاته لينهض بمستقبل الانسانية عامة، وباعتبار أن كانط فيلسوف اخلاقي بالدرجة الاولى كان يبحث في مصير الانسانية ككل وربط بين الاخلاق والتربية وهنا سنتناول علاقة الانسان بالتربية والاخلاق من المنظور الكانطي.

1_مبحث التربية

1_1_ مفهوم التربية

ورد في معجم جميل صليبا تعريف التربية هي تنمية الوظائف النفسية بالتمرين حتى تبلغ كمالها شيئا فشيئا يقال ربية الولد يعني قوية ملكاته نميت قدراته وهذين سلوكه حتى يصبح صالحا للحياة في بيئة معينة ومن شروط التربية الصحيحة أن تنمي الطفل من الناحية الجسمية والعقلية والخلقية حتى يصبح قادرا على مؤلفة الطبيعة يجواز ذاته[1]

ولا يستطيع الانسان أن يصير انسان الا بالتربية فهو ليس سوى ما تصنعه به التربية ولابد بالتأكيد من ملاحظة أن الانسان لا يربى الا قبل اساس ومن قبل اناس ربوهم ايضا وآمن كانط أن التربية خاصية انسانية وأن الانسان هو المخلوق الوحيد الذي يجب تربيته والتربية عنده تعني الرعاية وما تشمله من تغذية وتعهد كما تعني الانضباط والتعليم المقترن بالتكوين ومن هذه الزاوية الثلاث يكون الانسان رضيعا وتلميذا وطالبا[2]

[1] جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج2، مرجع سابق، ص 266.

[2] ايمانويل كانط، ثلاثة نصوص تأملات في التربية ناهي الانوار؟ ما التوجه في التفكير؟ ت محمود بن جماعة، دار محمد علي للنشر، تونس، ط1، 2005، ص11_14.

أي أنه حسب كانط أن الانسان هو الوحيد الذي له علاقة بالتربية ويجب تربيته خلافا عن الحيوان التي تتعهد نفسها بنفسها.

المهمة الكبرى للانسان هي أن يعرف كيف يملأ مكانته بين الخليفة على النحو اللائق وان يفهم جيدا ما يجب أن يكون عليه الانسان حتى يكون انسان حقا بهذه العبارة حدد كانط الغاية من التربية في نفس الوقت وعلى النوع الانساني أن يستخلص من ذاته وبمجهوداته الذاتية كل الصفات الطبيعية التي تكون الانسان في الانسان[1]

وان التربية فن يجب أن تستكمل ممارساتها من قبل الاجيال فكل جيل اذ يستفيد من معارف الاجيال السابقة هو دائما أكثر قدرة على ارساء تربية تنمي كل استعدادات الطبيعة لدى الانسان وبالتالي نفوذ البشري باكمله الى غايته[2]

1_2_أهداف التربية: لقد وضع كانط للتربية أساسية هي:

- **الانضباط** هو مرحلة أساسية في عملية التربية والانضباط لا يتمثل الا في ترويض التوحش، كلمة الترويض في نظر كانط هو شرط سلبي لأنه يعمل على تحرير الارادة من طغيان الشهوات التي يفعلها ونصبح عاجزين عن اختيار بأنفسنا اذ ما تعلقنا ببعض الاشياء الطبيعية لاننا عندئذ نتيح لتلك الغرائز بان تتحول الى قيود[3]

والانضباط يعني السعي الى الحيلولة دون أن يؤدي الى فقدان الانسانية سواء الانسان الخاص أو الاجتماعي[4]

بمعنى أن الانضباط شرط أساسي في التربية حسب كانط في حين يتعلم الانسان الانضباط يصبح قادر على ضبط نفسه.

[1] عبد الرحمان بدوي، فلسفة الدين والتربية عند كانط، المؤسسة العربية لدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1980، ص121.

[2] ايمانويل كانط، تاملات في التربية، مصدر سابق، ص17.

[3] ايمانويل كانط، نقد ملكة الحكم، مصدر سابق، ص 393.

[4] ايميانويل كانط، تأملات في التربية، مصدر سابق، ص22.

- **الثقافة** الانضباط هو المرحلة الاولى كما يجب أن يكون مثقفا وهذا التثقيف يشمل التعليم ومختلف صفوف التحصيل ويزود المرء بالمهارات والمهارة هي اكتساب مطانة كافية لكل اغراض التي يمكن أن يستهدفها الانسان[1]
- **تحصيل الحيطة** ينبغي أيضا الحرص على ان يصبح الانسان وان يتكيف مع المجتمع الانساني و ان يكون محبوبا وان يكون له تأثير وهذا يعود الى شكل معين من الثقافة يسمى حضارة فهي تتطلب ادبا في التعامل وتهذيبا في السلوك ونوعا من الحيطة[2]

أي أن للحيطة دور مهم في أسلوب التربية عند الانسان بحيث يكتسب ادبا وتهذيا.

❖ **تكوين الاخلاق** ان لا ينبغي فقط أن يكون الانسان مهيأ لكل انواع الاغراض بل عليه ايضا ان يكتسب الميل الى اختيار الاغراض الطيبة والغابات الطيبة فالتربية ان حققت أغراضها ينبغي أن يصير الانسان مهذبا مثقفا ماهرا على خلق حسن فلابد من الحرص على التنشئة الخلفية[3]

فهذه تعتبر أهم أهداف التربية التي سعى كانط جاهدا لتحقيقه في التربية من شتى النواحي.

1_3_أنواع التربية كما ان التربية عند كانط تنقسم الى انواع:

❖ **التربية الفيزيائية:** بالمعنى المحدودة هي تقوم على العناية التي يتولى بتا الطفل أهله أو بيته[4]

وهي تلك التربية التي تتعلق بتنمية الجانب الطبيعي في الانسان أي تنمية قدراته واستعداداته الجسمية المتعلق بقوى البدن وكذا العقلية وتتكون من:

[1] عبد الرحمان بدوي، فلسفة الدين والتربية عند كانط، مرجع سابق، ص 126.
[2] ايمانويل كانط، تأملات في التربية، مصدرسابق، ص22.
[3] عبد الرحمان بدوي، فلسفة الدين والتربية عند كانط، مرجع سابق، ص 127/126.
[4] االمرجع نفسه، ص 129.

❖ **التربية الجسمية:** ومع ان من يباشر التربية بصفة البيداغوجيا لا يقوم في وقت مبكر بما فيه الكفاية يتوجه الاطفال بحيث يتمكن ايضا من الاعتناء بتربيتهم الجسمية فمن المفيد ان يعرف ما يصلح اتباعه في التربية من بدايتها الى اخرها، فالتربية الجسمية فلا تقوم تحديد الاعلى الرعاية التي يوفرها الأولياء أو المرضعات أو الغذاء الذي اعدته الطبيعة للطفل هو لبن الاوم فالتربية الجسمية مهمة وضرورية[1]

بمعنى أن التربية الجسمية اهمية كبيرة فهي تمثل الرعاية التي يجب أن يقدمها الاولياء لأبنائهم ويجب تقديم في وقت مبكر لكل طفل من اجل ان يعرف ما يصلح اتباعه.

❖ **التربية العقلية:** كانط ينعت التربية العقلية بانها فيزيائية لانها تثقيف للاستعدادات الطبيعية في الانسان اي تربية العقل وضبط الارادة ولا يبقى بعد هذا من همة التربية الاخلاقية فطالما كنا في ميدان الطبيعية فنحن لا تزال في مجال الفيزيائي وتنتهي الطبيعة حين تبدا الحرية وهذا مجالها الاخلاق لهذا يمكن للمرء ان يكون رفيع مستوى التربية فيزيائيا وعقليا[2]

وعليه فالتربية العقلية عند كانط تتمثل في ضبط الارادة وتربية العقل الانساني والباقي يمكن تصنيفه في التربية الاخلاقية.

❖ **التربية العملية:** اذا كانت التربية الفيزيائية تتعلق بجانب من جوانب الانسان كذلك نجد التربية العملية عند كانط تتعلق بجانب اخر يشتمل على:

➢ **المهارة:** فينبغي الحرص على ان تكون راسخة لا عابرة، ويجب ان لا يظهر المرء بمظهر من يمتلك المعرفة باشياء لا يستطيع مع ذلك انجازها فيما بعد فلابد من ان تكون للجدية عادة في طريقة التفكير وهذا هو الاساس في الطبع لدى الانسان فالمهارة ضرورية للموهبة[3]

---

[1]ايمانويل كانط ، تأملات في التربية،مصدر سابق، ص29،30.

[2]عبد الرحمان بدوي، فلسفة الدين والتربية، مرجع سابق، ص135.

[3]ايمانويل كانط، تأملات في التربية، مصدر سابق، ص 65.

بمعنى ان للمهارة دور مهم في التربية العملية بوصفها احد أنواع التربية عن كانط فالمهارة هي التي تصنع الموهبة في الانسان وهي بذلك تعدل طريقة التفكير ايضا.

- **الفطنة** اما في ما يتعلق بالفطنة فانها تقوم على فن تطبق مهارتنا على الانسان اي القدرة على استخدام الناس لغاياتنا الخاصة ولابد لهذا من كثير من الامور والحق ان الفطنة هي اخر ما يقتنيه الانسان ومع ذلك فانها من حيث القيمة تحتل المرتبة الثانية في التربية[1]
- **الخلفية:** فهي تتعلق بالطبع تحمل وزهد في الملذات هذا ما بعد الاعتدال منبهر فان اردنا تكوين طبع جيد ينبغي البدء باستبعاد المواد كما يجب ان يتعود المرء على التعامل مع ميوله بحيث لا تتحول الى أهواء وعليه ان يتعلم الاستغناء عما يمنع عنه يعني تحصل والتعود على التحمل[2]

أي أن كانط أعطى للتربية أهمية كبيرة من اجل تنشئة الانسان تنشئة جيدة يقوم عليها وعلى المجتمع بالفائدة والصلاح.

- **الاخلاق** ومن الطبيعة ان تكون للاخلاق دورا هاما في التربية فالتربية الاخلاقية هي فينظر كانط العنصر الجوهري في تربية الانسان لاننا راينا ان غاية الانسان كما تصورها كانط هي الكمال الاخلاقي وبحسب مذهبه الاخلاقي يجب ان يفعل المرء الخير لانه خير ويؤدي الواجب لانه واجب فهذا امر مطلق لا يتوقف على شرط او ظرف او اعتبار غير الواجب نفسه[3]

---

[1] عبد الرحمان بدوي، فلسفة الدين والتربية عند كانذ، مرجع سابق، ص 149.

[2] ايمانويل كانط، تاملات في التربية ، مصدر سابق، ص66.

[3] عبد الرحمان بدوي، فلسفة الدين والتربية عند كانط، مرجع سابق، ص 144

اي ان كانط يعتبر التربية الاخلاقية هي بدورها تعبر عن العنصر الجوهري في تربية الانسان فغاية التربية عنده هي الكمال الاخلاقي وفي نظره يجب ان يفعل الانسان الخير ويؤدي الواجب لانه واجب.

كما ان التربية الاخلاقية فلابد من ان تقوم على مبادئ على انضباط فهذا الاخير يصنع العيوب والاخرى تنمي طريقة التفكير فينبغي ان نحرص على ان يعتاد الطفل التصرف وحق المبادئ لا بحسب دوافع والمبادئ لا تفرض على الطفل بل يتبناها هو بنفسه من فهامته الذاتية لا من الخارج فمصدر المبادئ هو الانسان نفسه حسب كانط مما يجعل الثقافة الاخلاقية ان تفترض الكثير من الانوار على عاتق الاولياء والمعلمين[1]

بمعنى ان الاخلاق تقوم كذلك على الانضباط فهو ينمي ويغذي طريقة التفكير وعليه يؤكد على ان نعود الطفل أن يعمل ويتصرف وفق المبادئ لا حسب الدوافع ويرجع كانط مصدر المبادئ الى الانسان في حد ذاته.

ومنه فان كانط يربط التربية الاخلاقية بالفرد ويجب ربطه بالواجب وليس من اجل مكافئته أو من اجل منفعة او مصلحة بالاضافة الى ان كانط يرى أن التربية الاخلاقية تقوم على المفهوم الذي أقام عليه فلسفة هو مفهوم الواجب الذي أخذ اكبر حيز من فلسفة كانط الاخلاقية بحيث ان هذا الاخير قسمه الى نوعين:

- **واجبات الانسان نحو نفسه:** واول واجبات الانسان نحو نفسه من حيث هو كائن هو المحافظة على طبيعته الحية ومضاد هذا الواجب هو التحطيم الارادي او العمدي لطبيعته الحية كالانتحار.[2]

بالاضافة الى الحصول على لباس أنيق واقامة مأدبة فاخرة مع انه من الضروري الالتزام بالنظافة كما لا تتمثل في السعي المرء الى ارضاء رغباته وميوله اذ لابد على العكس تماما من ان يكون متزنا جدا وحذرا جدا وانما تتمثل في امتلاك

[1]ايمانول كانط، تاملات في التربية عند كانط، مصدر سابق، ص58.

[2]عبد الرحمان بدوي، الاخلاق عند كانط، مرجع سابق، ص183.

احساس داخلي معين بالكرامة يجعل الانسان أنبل من سائر المخلوقات جميعا ومن واجب الانسان أن لا يتخلى في شخصه عن كرامه الانسانية هذه[1]

فكانط هنا اوضع للانسان واجبات نحو نفسه بوصفه كائن حي منها النظافة واللباس الأنيق واحترامه لكرامه التي تجعل الانسان كائن نبيلا.

وعليه أن نشعر الطفل بمكانته الانسانية هذه في شخصه مثلا فيحال القذارة اذ هي لا تليق بكرامة الانسان لكن بالكذب خصوصا ينزل الطفل الى دون مرتبة الانسانية وان الكذب يجعل من الانسان موضوعا للاحتقار وهو الوسيلة التي بتا بنزع في نظر نفسه الاحترام والثقة اللذين ينبغي أن يكون للانسان اتجاه نفسه[2]

أي على الطفل منذ الصغر أن يشعر بمكانته الانسانية واحترام كرامته وبعنى هذا يجيب تربية الطفل على تحقيق واجباته اتجاه نفسه واحترام شخصه داخل المجتمع.

- **واجبات الانسان نحو غيره** ينبغي أن يلقن الطفل في سن مبكرة جدا التقدير الاحترام الذين يجب ان يمكنها لحق الاخرين ولابد من الحرص على أن يمارس ذلك مثلا اذ التقى احد الاطفال طفل اخر فقيرة وابعده بالكبرياء عن طريق أو نفسه وينبغي أن يقال له لا تفعل هذا مؤلم للاخرين رأفة به لان تصرفه كان مناقضا لحقوق الانسانية[3]

فالطفل من هذا العفل يتعلم احترام الاخرين وان الواجبات اتجاه الاخرين واجب.

والواجبات نحو سائر الناس تقسمها الى:

واجبات يترتب على أدنها والتزام عند الغير، وواجبات لا يترتب لا أدائها التزام عند الغير، وأداء الواجبات التي من النوع الاول يستحق التقدير وأداء الواجبات التي من النوع الثاني الزامي[4]

كما ان الاطفال بوجه عام ليس عندهم سخاء بعد الشاهد على ذلك مثلا:

---

[1] ايمانويل كامنط، تأملات في التربية، مصدر سابق، ص68،69.

[2] عبد الرحمان بدوي، فلسفة الدين والتربية عند كانط، مرجع سابق ،ص152/151.

[3] ايمانويل كانط، تأملات في التربية، مصدر سابق، 69،70.

[4] عبد الحمان بدوي ، الأخلاق عند كانط، مرجع سابق، ص 205.

أن الأباء حين يطلبون من أولادهم أن يعملوا الاخرين نصف الكعكة دون أن يعوضهم الاباء عن ذلك، فان الواحد منهم اما أنه يرفض أن يفعل ذلك، واما انه اذا فعل ذلك فهذا أمرا نادرا جدا ولا يتم عن طيب خاطر على أنه لا محل لكلام مع الطفل عن السخاء لانه لا يملك شيء بعد[1]

_والحب والاحترام هما العاطفتان اللتان تصحبان ممارسة هذه الواجبات ويمكن أن نفحص عن كل واحد منهما على حدا وأن يوجد الواحد دون الأخر فمثلا يحب المرء قريبه على الرغم من أنه لا يحترمه ،كذلك يحب احترام كل انسان بغض النظر عن كونه يستحق الحب لكنهما من حيث المبدأ دائما مرتبطان وفقا للقانون الأخلاقي في الواجب[2]

_ومنه نستنتج أن التربية لدى كانط تربية قائمة على أساس مبدئي أخلاقي يروم صالح الجنس البشري وغايته صلاح الانسانية ككل وليس على حساب فئة معينة ولقد شكل هذا النموذج التربوي الذي قدمه كانط مصدرا للتربية الأخلاقية الصحيحة والمبنية على الواجب الأخلاقي ،بحيث ترك هذا النموذج الأخلاقي للتربية في الفكر الفلسفي الأرضية التي انطلق منها الفلاسفة في تأسيس مشاريع تربوية مختلفة

كما أن كانط أكد على علاقة الانسان بصفته حيوان تميز بعقله عن غيره من المخلوقات وعن قوة علاقته بمحث التربية و الأخلاق

---

[1] عبد الرحمان بدوي، فلسفة الدين والتربية عند كانط، مرجع سابق، ص 152.

[2] عبد الرحمان بدوي الأخلاق عند كانط،مرجع سابق ،ص205.

خلاصة الفصل

_وفي الأخير نخرج باستنتاج مفاده أن كانط فيلسوف اهتم بدراسة الانسان من شتى جوانبه المعرفية والأخلاقية وحتى في الجمال وتناول أيضا الجانب التربوي ليقدم لنا الانسان من كل جوانبه وهو الذي قدم مفهوم للكرامة الانسانية وجعلها من الصفات الواجب توفرها للانسان كمبادئ أخلاقية وتعتبر فلسفته الأخلاقية نقطة تحول في دراسة الانسان وتغير وضعه وقدمنا للمعرفة من منظور جديد بحيث وفق بين الاتجاه الحسي والعقلي في تحصيل المعرفة، بالاضافة الى دور التربية الأخلاقي في تكوين الانسان وعليه فان كانط من خلال ثلاثيته النقدية استطاع أن يجيب على أسئلة الثلاث.

الفصل الثالث

الطبيعة البشرية عند كانط

المبحث الاول: االطبيعة البشرية

المبحث الثاني: مفهوم الخير

المبحث الثاالث: أصل الشر

تمهيد

الطبيعة البشرية هي مجموعة من الخصائص بما في ذلك طرق التفكير الشعور والتمثيل التي تجعل البشر يكونون طبيعيين غالبا ما يعتبر المصطلح بمثابة النقاط لما هو انساني أو جوهرية الانسانية المصطلح مثير للجدل لأنه محل خلاف حول وجود مثل هذا الجوهر أم لا كانت الحجج حول الطبيعة البشرية الدعامة الانسانية للفلسفة لعدة قرون وما زال المفهوم يثير جدلا فلسفيا حيويا ويستمر المفهوم أيضا في لعب دور في العلم وتتناقص الطبيعة البشرية تقليد مع الخصائص التي تختلف بين الشر مثل الخصائص المرتبطة بثقافات محددة وهنا سنتناول كيف كانت الطبيعة البشرية عند كانط؟.

الفصل الثالث ـــــــ

المبحث الأول: الطبيعة البشرية

تعددت الاراء حوال هذا الموضوع بين قائل بالطبيعة الخيرة وقائل بالطبيعة الشريرة وقائل باستعداد الطبيعة للخير والشر، ويسمى هذا عندهم بعياد الطبيعة الانسانية أي أنها ليست خيرة بالفطرة وليست شريرة كذلك بل انها تقبل كلاهما بحسب المؤثرات والمواقف التربوية وهذا ما يقرره أغلب علماء النفس[1]

ويرى كانط بأن العالم شر بطبعه وأن الطبيعة الانسانية شر أصيل وهو يبدأ القسم الاولى من كتابه الدين في حدود العقل يتولد هذا المعنى فيقوله[2]

بمعنى أن كانط يرجع أصل الشر الى العالم وأن الطبيعة الانسانية عنده شر جذريا فيما وهذا ما بدأ به كتابه الدين في حدود العقل.

ان العالم خبيث ولا يطمأن اليه هي شكوى قديمة قدم التاريخ، بل حتى قدم أقدم فنون الشعر بل قديمة قدم الأقدام من بين كل الأشعار، قدم دين الكهان كلها أيضا تجعل العالم يبدأ بالخير، بالعصر الذهبي والحياة في الفردوس أو بحياة أكثر سعادة، صحبة جماعة من الكائنات السماوية الا أنها سرعان ما تبدد هذه السعادة مثل الحلم وماهي وتعجل لنا بسقوط في الشر.[3]

الشر الاخلاقي الذي كان يسوقه دائما الشر المادي وعند كانط اذن أن الانسان لا يمكن أن يكون من بعض الاعتبارات خيرا اخلاقيا، ومن اعتبارات اخرى شريرا، اخلاقيا في نفس الوقت وبمعنى كانط يقرر أمر مهما وهو أن النية اغنى الأساس الذاتي الأول للاقرار بالقواعد والامتلاك الفطري لاحدى النيتين نية الخير أو نية الشر[4]

في حين نقول أن الإنسان هو بالطبيعة خير أو بالطبيعة شرير فان ذلك لا يبغي على الأكثر سوى أنه ينطوي على أساس أول للقبول بمسامات حسنة أو للقبول بمسامات سيئة وذلك

---

[1]محمد عبد الستار نصاري، دراسات في فلسفة الاخلاق، دار القلم، الكويت، الطبعة الاولى، 1982، ص79.

[2]عبد الرحمان بدوي، فلسفة الدينوالتربية عند كانط، مرجع سابق ص 19.

[3]ايمانويل كانط، الدين في حدود العقل، ت فتحي المسيكني، جداول للنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2012، ص65.

[4]عبد الرحمان بدوي، فلسفة الدين والتربية عند كانط، مرجع سابق، ص 19،20.

على النحو كلي من حيث هو انسان على نحو بحيث هو يعبر بذلك في الوقت نفسه على الطابع المميز لجنسه[1]

أي أن كانط يرى أن العالم شر في حقيقة والطبيعة الانسانية شر أصيل ويرى ان النية هي الأساس الذاتي الاول الذي يجعل من الانسان بمثل لاحد النيتين أي الشر و الخير.

ويؤكد كانط أن شخصية الانسان عبارة عن مزيج بين الخير والشر اذا يمتلك الرغبة في الامتثال للقيم الاخلاقية الحميدة الى جانب رغبته في فعل الشرير ولكن مع ذلك عد الشر والفساد اللذين يطغيان على النفس الانسانية بوصفها أمرين عارضين من شأنهما فيما لو امتلك الانسان ارادة في ذلك أي اننا قادرون على هزيمة النوايا السيئة بفضل ارادة الخير للغير[2]

بمعنى أن الانسان عند كانط تتكون شخصيته من الخير من جهة والشر من جهة اخرى وان له رغبتين من جهة خيرة ومن جهة اخرة رغبته في الفعل الشرير لكن الانسان يمتلك القدرة على هزيمة تلك النوايا الشريرة.

فان الخير والشر في الانسان من حيث هو الاساس الذاتي الاول للقبول بهذه المسلمة أو تلك بالنظر الى القانون الخلقي، يسمى فطريا فقط في معنى أنه كامن في أساسه قبل كل استعمل للحرية معطى في التجربة منذ الشيبة الاولى وعودا الى حد الولادة ولكن اننا تحت لفظة انسان الذي يقوم عنه انه خير أو شرير بالطبيعة لا يحق لنا أن نفهم الانسان المفرد اذ سوف يمكن عندئذ أن يقبل الواحد بوصفه خير بالطبيعة والاخر بوصفه شريرا[3]

اذن كانط يربط الخير والشر في الطبيعة الانسانية بالقانون الخلقي للانسان بحيث أن نيته وارادته هي التي تقوده الى الخير أو الشر تحت القانون الخلقي بمعنى أن نترك للانسان حرية

---

[1]ايمانويل كانط، الدين في حدود العقل، مصدر سابق، ص68.

[2]علي أكبر احمد، الحداثة عند كانط، ت أسعد هندي الكعبي، المركز الاسلامي، للدراسات الاستراتيجية،القاهرة، ط1، 2017، ص32.

[3]ايمانويل كانط، الدين في حدود العقل، مصدر سابق، ص69.

استعمال طبيعته الى اقصى المستطاع الاخلاقي الذي تنطوي عليه وذلك باعتبار أن الطبيعة البشرية هي جهاز المعنى الوحيد الذي بحوزتنا وما نسميها قوانين اخلاقية.

ويمضي كانط فيقرر أمر مهما وهو أن النية أعني الاساس الذاتي الاول للاقرار بالقواعد لا يمكن أن يكون الا وحيد ويتعلق بعامة بالصورة الكاملة للحرية[1]

الانسان شرير بطبعه لا تعني هذه الصيغة شيئا اخر في نظر كانط غير ان الانسان يعرف جيدا القانون الاخلاقي ولكنه من حيث هو كائن حر يتصرف على نحو مخالف لذلك القانون وهو التبرير الذي يعطيه كل فرد لأعماله السيئة.

ان حرية المشيئة هي على حيلة مخصوصة تماما بحيث انها لا يمكن أن نتعين بواسطة أي دافع على القيام بفعل ما الا اذ ان يكون الانسان قد قبل به في مسلمته فانما بذلك فقط يمكن بدافع ما مهما كان أن يوجد باشتراك مع العفوية المطلقة للمشيئة للحرية ومع ذلك فان القانون الخلقي هو لذاته في حكم العقل نحو من الدافع ومن يجعل منه مسلمته انما خير اخلاقيا[2]

اي ان الدافع لفعل معين يقوم به الانسان نابع من الحرية أي مشيئة الفرد انطلاقا من القانون الخلقي المتأصل في الطبيعة الانسانية

واذا كان القانون فيما يخص فعل متعلقا به هو مع ذلك لا يعين مشيئة أحدهم، فانه ينبغي لدافع اخر مضاد له ان يمارس تأثيرا على تلك المشيئة وبما ان هذا الامر هو بفضل افتراضنا لا يمكن أن يحدث الى من جهة ما يقبل الانسان بهذا الدافع وبالتالي أيضا مخالفة القانون الاخلاقي وفي هذه الحالة يكون الانسان شرير [3]

---

[1]عبد الرحمان بدوي، فلسفة الدين والتربية عند كانط، مرجع سابق، ص21.

[2]ايمانويل كانط، الدين في حدود العلاقة، مصدر سابق، ص 71،72.

[3]المصدر نفسه، ص 72.

ايمانويل كانط في كتابه" نقد العقل العملي" عد الانسان مخبرا في أفعاله بحيث من منحه القدرة على التحرر من سلسلة العوامل الطبيعة غير استجابته للاحكام التي يقرها له العقل وفي الكتاب ذاته عد الانسان مسنا للقانون واعز التزامه بالأصول الأخلاقية[1]

فحسب كانط أن الانسان ليس مجبر في افعال بلهو مخير حسب استجابته لما يمليه عليه العقل مستندا فيذلك للقانون الاخلاقي.

ان النية الاولى أو الاخرى بمقتضى الطبيعة بوصفها هيئة فطرية لا يعني هنا انها غير مكتسبة من طرف الانسان الذي ينطوي عليها بمعنى انه ليس هو صاحبها بل انها ليست مكتسبة في الزمان ان النية اي الاساس الذاتي الاول للقبول بالمسلمات لا يمكن ان تكون واحدة وحيدة وتتماشى بشكل كلي مع الاستعمال الكامل للحرية[2]

وهكذا نرى أن كانط يسعى من ناحية الى القول بوجود الشر في الطبيعة الانسانية ومن ناحية اخرى الى بيان طابعة الوضعي ابتغاء المحافظة على فكرة الحرية والمسؤولية بالاضافة الى ان كانط حين يصف الطبيعة الاخلاقية بانها اساس ذاتي انما يسعى الى توكيد هذه الحقيقة الا وهي انه انما يعني هاهنا بالانسان بوصفه ذاتا حرة لها القدرة على الاختيار وتمارس الحرية في افعالها وطبيعة الانسان الاخلاقية من حيث هي ذاتي هي شيء اكتسبه الانسان بنفسه لنفسه ذلك لان الطبيعة كما يقول ليست لها أن تعمل اللوم ان كان شر اوتال الثواب ان كان ثم خير بل الانسان هو الفاعل[3]

بمعنى أن الشر موجود في الطبيعة الانسانية بالاضافة الى قوله بحرية الانسان وطبيعة الانسان الاخلاقية التي اكتسبها بنفسه هذه كله تجعل الانسان يتجمل المسؤولية ولا دخل للطبيعة فيه

[1]علي اكبر أحمدي، الحداثة عند كانط، مرجع سابق، ص 92.

[2]ايمانويل كانط، الدين في حدود العقل، مصدر سابق، ص 72،73.

[3]عبد الرجمان بدوي، فلسفة الدين والتربيةعند كانط، مرجع سابق، ص29.

المبحث الثاني: مفهوم الخير

عندما يخلق الانسان يزرع فيه الخير والشر وينمو كل منهما كما يمو جسمه فالحسنات والسيئات أ الخير أو الشر هي الاعمال الخيرة والشريرة ودائما ما يقرن اسمها على الصراع الدائم بين طيبة القلب وقسوته وبين الناس وبعضهم واحيانا بين بني البشر والشياطين ويرمز ايضا الى صراع الانسان الداخلي لعمل الخير ولطالما كان هذا الموضوع الاعمال الخيرية والشريرة وهي محور كل الاديان والفلسفات وتدعوا الى الابتعاد عن العمل السيء والتوجه الانسان نحو الافعال الخيرة للخلاص وهنا سنتناول مفهوم الخير والشر حسب كانط

الخير اسم تفضيل كقولنا الحياة خير من الموت، وهو يدل على الحسن لذاته وعلى ما فيه من لذة أو سعادة وعلى المال الكثير الطبيب وعلى العافية والايمان والعفة وهو بالجملة ضد الشر [1]

أما عن مفهوم الخير عند كانط فيرجعه للاسترداد والاستعداء الاولي للخير فاذا كان الانسان شريرا بالطبع، فانه في الوقت عينه قابل لاصلاح ذاته وهو ما يسميه كانط باسم استرداد الاولي للخير فينا[2] والاستعداد الأصلي للخير في الطبيعة الانسانية نستطيع أن نحمله بالنظر الى الغاية التي من شانها على ثلاث طبقات بوصفها عناصر تعين الانسان:

- الاستعداد بالنسبة الى حيوانية الانسان من حيث هو كائن الحي.
- بالنسبة الى انسانيته من حيث هو كائن حي وفي الوقت نفسه عاقل
- بالنسبة الى شخصيته من حيث هو كائن عاقل وفي الوقت نفسه قادر تحمل المسؤولية[3]

[1] جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج1، مرجع سابق، ص548.
[2] عبد الرحمان بدوي، فلسفة الدين والتربية عند كانط، مرجع سابق، ص36.
[3] ايمانويل كانط، الدين في حدود العقل، مصدر سابق، ص74.

بمعنى أن الخير عموما هو ان يجد كل شيء كمالاته اللائقة به ومفهوم الأساس الذي نبني عليه مفاهيم اخلاق كلها لانه القياس الذي نحكم به على قيمة افعالنا، فالخير هو شيء أو حالة مرغوبة مصنعة وما يعتبر من الناحية الاخلاقية افضل من شيء اخر ومن حالة اخرى.

_وعن الاستعداد الى الحيوانية في الانسان هو أمر يمكن للمرء أن يصنعه تحت العنوان العام بحب الذات، بمعنى تحت ذلك النوع الذي لا يكون العقل شرط له، وهو على ثلاثة أنحاء: اولا الحفاظ على الذات، وثانيا لتوالد نوعه عبر الغريزة الجنسية والحفاظ على ما ينتج عن التزاوج ،وثالثا للاجتماع مع أناس أخرين بمعنى المجتمع[1]

بمعنى أن الانسان هنا يصبح مثله مثل الكائنات الحية الاخرى بدون عقل يتبع غرائزه ويظهر جانبه الحيواني.

وهذا الاستعداد يمكنأن تتفرع عنه رذائل هي رذائل غلظ الطبع واذا ابتعدت عن غاية الطبيعة أكثر نسمي الرذائل البهيمية من الفجور والفسوق والفوضى في العلاقات مع الناس[2]

ويمكن أن تحمل الاستعددات الانسانية على العنوان العام لحب النفس بلا ريب حيث يكون العقل مطلوبا لذلك فالمرء لا بحكم على نفسه بانه سعيد أو شقي الا بالمقارنة مع الاخرين وهو في الاصل حب مجرد للمساواة الا يسمح لاحد بالاستعلاء عليه هذا الاستعلاء على الاخرين كنوع من الوقاية بسبب ان الطبيعة لم تكن تريد استعمال فكرة هذا النحو من التنافس الشديد الذي هو نفسه لا يستبعد المحبة المتبادلة[3]

ويتفرع عن هذا التنوع من الاستعلاء الغيرة والمنافسة رذائل عديدة تجمعها العداوات الصريحة والمضمرة ضد من نعدهم غرباء عنا ويمكن أن ننعت هذه الردائل بانها رذائل التحضر

[1]ايمانويل كانط، الدين في حدودالعقل، مصدر سابق،ص 75.

[2]عبدالرحمان بدوي، فلسفة الدين والتربية عند كانط، مرجع سابق، ص21.

[3]ايمانويل كانط، الدين في حدود العقل، مصدر سابق، ص 75.

والمدينة واخبثها ينعت بالرذائل الشيطانية مثل الحسد ونكران الجميل والفرح بما ينال الغير من شقاء....الخ[1]

أي ان الانسان هنا يستخدم عقله في المقارنة بينه وبين غيره من بني جنسه فيرفض اي نوع من استعلاء ويسعى الى توفير السمعة الحسنة لنفسه بين ابناء مجتمعه.

أما الاستعداد لشخصيته فهو نحو من التهيؤ لتذوق الاحترام بالنسبة الى القانون الخلقي، بوصفه دافعا كافيا بنفسه لمشيئة والتهيؤ لتذوق مجرد الاحترام بالنسبة الى القانون الخلقي في انفسنا، سوف يكون هو الشعور الخلقي الذي بحد ذاته لا يشكل غاية الاستعداد الطبيعي وهكذا فان الهيئة الخاصة بهكذا مشيئة انما طابع الخير، الذي هو مثلما هو على العموم كل طابع لمشيئة حرة[2]

بمعنى ان استعداد الشخصية هو نوع من استعدادات الانسان التي تكسبه احترام الى القانون الخلقي من حيث يعتبر هو كائن يتميز عن غيره من الكائنات بملكه العقل وقادر على تحمل مسؤوليته.

وهذا الاستعداد لاحترام القانون الاخلاقي فينا سيكون هو الشعور الاخلاقي الذي يؤلف بعد غاية للاستعداد الطبيعي، اللهم الا ان كان رافعا للحرية وشرط الحرية التي من هذا النوع هو الخلق الحسن.

اذا اعتبرنا الاستعدادات الثلاثة المذكورة بحسب شروط امكانها، فاننا نجد ان الاول منها لا يتخذ البتة من العقل جذرا له، وان الثاني فهو بلا ريب يتجذر في العقل العملي ولكن فقط في خدمة دوافع اخرى وان الثالث هو حده عملي لذاته نفسه، بمعنى هو يتخذ من العقل المشرع جذرا

---

[1]عبد الرحمان بدوي، فلسفة الدين والتربية عند كانط، مرجع سابق، ص 22،21.

[2]ايمانويل كانط، الدين في حدود العقل، مصدر سابق ص 76.

له على نحو غير مشروط، كل هذه الاستعدادات في الانسان هي ليست خيرة، انها اصلية لانها تنتمي الى امكانية الطبيعة الانسانية[1]

اي ان الانسان في الاستعداد الاول لا يرجع للعقل، وفي الثاني يرجع له من جانب العقل العملي لكن من اجل خدمة دوافع اخرى اما الاستعداد الثالث هو حده يعتمد العقل العملي لذاته فقط.

والانسان لا ريب أن يستعمل الاستعدادين الاولين على نحو مضاد للغاية منها لكنه لا يستطيع ان يبطل ايا منهما، نحن نعني بالاستعدادات الخاصة بكائن ما الاجزاء المقومة له، والتي هي لازمة له، بقدر ما نعني أشكال الترابط بينها من اجل ان يكون هذا النوع من الكائن بانها أصلية[2]

ويأتي مقابل الخير في الطبيعة الانسانية نجد الشر الذي يعتبر مرادفا للخير.

---

[1] ايمانويل كانط، الدين في حدود العقل، المصدر السابق، ص 77.

[2] ،المصدر نفسه ص77.

المبحث الثالث: طبيعة الشر.

ان البحث عن أصل الشر، عن جذوره عن سبب وجوده ونشوءه، عن الحكمة منه فالشر اشكالية وقديمة قدم الانسان وبحث فيه العديد من الفلاسفة من بين أهم هؤلاء الفلاسفة الذي بحث عن الشر وأصل وجوده وطبيعته هو كانط.

1_1_مفهوم الشر

الشر هو السوء والفساد، يقال رجل شر، أي ذو شر وهو شر الناس أي أسوء وهم وأكثرهم فسادا والشر ضد الخير لأن الخير يطلق على الوجود أو على حصول كل شيء كماله على حين ان الشر يطلق على العدم او على نقصان كل شيء عن كماله.

اي ان مصطلح الشر هو مصطلح الشر هو مصطلح يقصد به الجوانب السلبية في التفكير في البشر وسلوكهم[1]

يعد كانط هو اول من قدم نظرية علمانية بحتة حول الشر في كتابه **الدين في حدود العقل** فهو يرجعه الى كائنات الهية أو قوى خارقة بل ربط بالانسان ذاته او الطبيعة الانسانية والارادة الحرة والمثير في الامر ان كانط عالج اشكالية الشر في اطار تفكيره في موضوع الدين وكأنه يوحي لنا ان الموقع الاصلي للتفكير في الشر يندرج في اطار فلسفة الدين[2]

فحسب كانط في كتابه الدين في حدود العقل والذي اختص بدوره بموضوع الخير والشر فهو يرد فكرة الشر الى كائنات الهية وربطه كذلك بالطبيعة الانسانية والحرية التي

اكتسبها الانسان.

[1]جميل صلبيا المعجم الفلسفي،ج1، مرجع سابق ص695.

[2]ابراهيم مجيد بله، انثروبولوجيا الانسان الخطأ، مرجع سابق، ص30.

1_2_أصل الشر

فالشر عن كانط ماهو الأصل الأول تولد مفعول ما عن علة الاول أي عن تلك العلة التي هي ليست بدورها مفعول علة اخرى من النوع نفسه وهو يمكن ان يؤخذ في الاعتبار اما بوصفه اصل يعود الى العقل او العقل بوصفه وأصل يعود الى الزمان كما هو الحال مع الشر الخلقي فان يعين المشيئة من أجل انتاجه هو امر لا يتم التفكير فيه بوصفه مرتبط بمبدأ تعينه في الزمان بل فقط ضمن تمثل العقل[1]

وهنا يتحدث كانط عن الميل الى الشر بالمعنى الاخلاقي و معناه الاساسي الذاتي لا مكان الانحراف عن قواعد القانون الاخلاقي واذا كان من الممكن أن يتسبب هذا الميل الى الانسان بوجه عام أي الى الطبيعة النوع الانساني فانه يسمى ميلا طبيعيا للانساني فانه يسمى ميلا طبيعيا للانسان نحو الشر ويمكن أن نميز ثلاث درجات مختلفة لهذا الميل اولا ضعف القلب الانساني حين يتعلق الامر بالامتثال لقواعد المتخذة او ضعف الطبيعة للانسانية تاليا الميل الى خلط الدوافع الاخلاقية بالدوافع الاخلاقية، لو تم ذلك بسم قواعد الخير ثالثا الميل الى اتخاذ قواعد سيئة أعني شريرة الطبيعة الانسانية والقلب الانساني.[2]

بمعنى أن أصل الشر في الانسانية نابع من ميل في الذات الانسانية ويمكن للانسان ان يتحكم فيه عن طريق احترامه للقانون الاخلاقي فالشر هو ميلا لطبيعة الانسانية وان النزعة نحو الشر بالنسبة لكانط هي حقيقته فعل ما من حيث انها تملك وجود قائما بذاته والنزوع الى الشر أمر كامن في الطبيعة البشرية وجود في ذاته وليس مسألةعرضية على الانسان والحياة الانسانية.

ولا يمكن أن يشتق من اي حالة سابقة عليه وهو ينبغي على العكس من ذلك اي يحدث كلما تم رد الفعل القبيح من حيثهو حادثة في العالم الى علته الطبيعية ان نبحث للافعال الحرة بماهي هي كذلك ولكن مهما كان الشر الذي به كان اصل الشر الخلقي حاملا دوما في الانسان

---

[1] ايمانويل كانط، الدين في حدود العقل، مصدر سابق، ص 93.

[2] عبد الرحمان بدوي، فلسفة الدين والتربية عند كانط، مرجع سابق، ص23.

فان اشنع انواع التمثل لنشر الشر وانتشاره عبر كل اعضاء بني جنسه وفي كل الاجيال وهو ان تتمثل بوصفه شيئا وصل الينا عبر الوراثة من ابنائها الاولى[1]

اي ان أشنع أنواع الشر الذي اكتسبه الانسان هو ذلك النوع الذي اكتسبه عبر الوراثة اي انتقل عن جد ونتقل بين الاجيال.

اننا حيث نبحث عن اصل الشر نحن لم نصب اهتماما في البداية على النزوع الى ذلك بما هو بل ما اخذناه في اعتباره هو فقط شر الفعلي الافعال معطاة حسب امكانية الباطنية وما ينبغي يتوفر في المشيئة من اجل القيام بتلك الافعال اليه كأنها هو شيء تعرض له الانسان مباشرة انطلاقا من حالة البراءة اذا مهما كانت العلل الطبيعية المؤثرة فيه سواء أكانت موجودة فيه او خارجة فانه فعله هو مع ذلك فعل حر[2]

بمعنى أن الشر هو الاصل الاول والذي ظهر نتيجة لعله ليست هي بدورها نتيجة لعلة اخرى فهو لايتم التفكير فيه بل يتمثل داخل العقل.

ونشير هنا الى ان كل نزوع الى الشر اما ان يكون فيزيائيا او خلقيا ويعود النزوع الفيزيائي الى مشيئته الانسان من حيث هو كائن طبيعي وفي هذه الحالة لا يوجد نزوع الى الشر الاخلاقي لانه يتأسس على بواعث حسية ويفتقر الى الحرية ويبدو ان وجود الحرية اوغيابها يمثل عند كانط سندا للحكم على الافعال الانسانية بالخير او الشر فالفعل الشرير هو ما يقترفه الانسان بمشيئته ويتحمل مسؤوليته[3]

أي أن كانط يرى بان الشر بمعناه الاخلاقي يرجعه الى طبيعته النوع الانساني وارجعهما الى ثلاث انواع ضعف القلب وضعف الطبيعة الانسانية الخلط بين الاخلاقي واللاخلاقي وميل الانسان وطبيعته الى اتخاذ قواعد سيئة.

---

[1] ايمانويل كانط، الدين في حدود العقل، مصدرسابق، ص93،94.

[2] المصدرنفسه، ص95.

[3] ابراهيم مجدبله، انثروبولوجيا الانسان الخطأ، مرجع سابق، ص35.

يمكننا أن نسمي هذا النزوع نزوع طبيعيا للشر وبما انه ينبغي ان يكون على الدوام مذنبا بذاته نحن نستطيع ان هو ذاته شرا جذريا فطريا في الطبيعة الانسانية[1]

القول بان الانسان شرير لا يعني الا ان لدى الانسان شعورا بالقانون الاخلاقي لكنه رغم ذلك اقر في قاعدة سلوكه بالانحراف عن هذا القانون عندما يحلو له ذلك كون الانسان شرير بالطبع يعني ان ذلك ينطبق على الانسان من حيث هو نوع وان لم يكن ذلك مستنبط من تصور الانسان انما الانسان شرير لان التجربة دلتنا على ذلك حتى ان هذا الميل الى الشر موجود بالضرورة ذاتيا في كل ذلك انسان حتى افضل الناس لان الميل الى الشر طبيعي في الانسان ولهذا فان في الطبيعة الانسانية شر اصيلا بالفطرة[2]

بمعنى انه مهما كان السبب او الغاية التي دفعت بالانسان للقيام بفعل الشر وبغض النظر عن الاسباب التي أثرت فيه او دفعته لذلك ومهما كانت العلة الا ان الانسان يضل حر وقام بالفعل من محض ارادته.

فحسب كانط الانسان ليس شرير او خيرا الا عن طريق استخدامه لحريته فهو حسب استخدامه لهذه الحرية يبرز الخير أو الشر الذي بداخله أي ان الطبيعة لا هي اصل الشر ولا اصل الخير فحرية الانسان هي دلالته للخير او الشر.

فالشر لا يبدا من نزوع كامن في أساسه لانه لو كان الامر كذلك لما كانت بداية الشر لتنبثق من الحرية ولم يكن يمكن للشر ان يصدر الا عن الشر الخلقي ،وليس عن قيود طبيعتنا بمجردها ومع ذلك فان الاستعداد الأصلي الذي لم يكن له أن يفسد أحد أخر سوى الانسان ،اذا كان يجب أن تنسبه الينا أي أساس قابل للتصور ،ومنه يستطيع الشر الخلقي أن يأتي الينا أول مرة.[3]

_أي أن الانسان يتحمل مسؤولية أي فعل صدر عنه خيرا كان أو شرا

---

[1]ايمانويل كانط، الدين في حدود العقل، مصدر سابق، ص 84.

[2]عبد الرحمان بدوي،فلسفة الدين والتربية عند كانط، مرجع سابق، ص 24.

[3]ايمانويل كانط الدين في حدود العقل،مصدر سابق ،ص 96_98

أي أن الميل الى الشر من الناحية الفيزيائية والذي يؤثر على الانسان من حيث هو كائن طبيعي لايمكن اعتباره بزوغ الى الشر الأخلاقي لأنه لا دخل لحرية الانسان فيه.

وتقتضي جذرية الشر عند كانط أن الحرية هي أصل الشر ،كما هي أصل الخير في الانسان بمعناه الأنثروبولوجي الذي يشمل كا النوع البشري ، ولا وجود للشر الا بوجود الحرية ،فالشر جذري في الانسان ،لأنه يفسد الأساس الذي تقوم عليه المسلمات الخيرة ، وهو في الوقت نفسه من حيث هو نزوغ طبيعي فالانسان من حيث هو كائن فاعل حر ، منصف بحرية الارادة والقدرة على الاختيار مطالب باختيار حريته التي هي الأساس الذاتي لكل أفعاله الخيرة أو الشريرة.[1]

بمعنى أن الحرية التي اكتسبها الانسان هي أصل الشر الذي يقوم به وأن لولا وجود تلك الحرية لما وجد الشر من الأساس فالحرية هي المسؤول الأول عن كل الأفعال التي يصدر عن الانسان

_وكانط يرفض النظرات التي تضع مبدأ الشر في موضع مفرط في التدني،أو مفرط في العلو ،مفرط في التدني مثلما يفعل الفلاسفة الذين يفسرون وجود الشر بأنه ناجم عن قوة دوافع الحساسية ،مع أننا لسنا مسؤولين عن وجودها ،ومفرط في العلو حيث نبحث عن أصل الشر في فساد العقل المشروع الأخلاقي ،مما يرفع معارضة القانون الى مرتبة الدافع الأعلى ويجعل من الانسان كائنا شيطانيا ،ان كانط يرفض أن يرى الانسان كائنا يفعل الشر من أجل الشر [2]

_فالشر عند كانط لا يفعله الانسان من أجل الشر ،ويربطه بالحرية التي يتميز بها الانسان

_ويرى كانط أن الطابع الشرير لجنسنا هي أمر عبر عنه الكتاب المقدس في حكايته التاريخية من جهة ما تقدم الشر بلا ريب وتلقى به في بداية العالم ولكن ليس بعد في الانسان بل في روح ذات مصير هو من حيث أصله أكثر حلاله ،بذلك فان البداية الأولى لكل شر بعامة هي متمثلة بوضعه غير قابلة للتصور من جهتنا[3]

---

[1]ابراهيم مجيد يلة أنثروبولوجيا الانسان الخطاء ،مرجع سابق، ص35،36.

[2]عبد الرحمان بدوي فلسفة الدين والتربية عند كانط ،مرجع سابق ،ص26.

[3]ايمانويل كانط، الدين في حدود العقل ،مصدر سابق ،ص98.

الفصل الرابـع

حقوق الإنسان والسياسة والدين

االمبحث الاول: حقوق الانسان

المبحث الثاني: الانسان والحرية

المبحث الثالث: الانسان وعلاقته بالسياسة

المبحث الرابع: الانسان وعلاقته بالدين

تمهيد:

الانسان هو كائن خلقه الله وميزه عن غيره من الكائنات وأعطاه حقوق تحمي كرامته وحقوق الانسان حقوق متأصلة في جميع البشر مهما كانت جنسيتهم أو مكان اقامتهم او نوع جنسهم وأصل الوطن او العرق أين كان لونهم او دينهم لغتهم أو أي وضع اخرى فلإنسان جميع الحقوق في الحصول على حقوقهم الانسانية يكفي أن يكون انسان وهنا سنتناول الانسان واهم حقوقه حسب فلسفة ايمانويل كانط.

المبحث الأول: حقوق الانسان

نجد تعريف كانط المشهور للحق قائلا: الحق هو جملة الشروط التي تجعل الارادة الخاصة لشخص ما صنفه مع ارادة اخر طبعا لقانون كلي للحرية[1]

بمعنى أن كانط يعرف الحق على انه يعتبر منفعة مع ارادة اخرى تحتى ما يسمى القانون الكلي للحرية أي أن حقي ينتهي عندما يبدأ حق الخير.

فالحق هو كل فعل حق اذا أمكن لوجوده أن يكون مصاحبا لحرية كل انسان وفقا لقانون عام او اذا امكن بناء على قاعدته ان تكون حرية الاختبار لكل انسان مصاحبة في وجودها لحرية كل انسان وفقا لقانون عام[2]

ولقد ربط كانط حقوق الانسان بالسلام وبين الشعوب فان كل دولة تفترض وجود علاقة بين حاكم اي المشرع ومحكوم اي الشعب، فلو انتصرت شعوب عديدة تحت لواء دولة واحدة لأصبحت شعباً واحداً . وهذا مخالف للافتراض اذا انه واحد يلزمنا هنا الا نغفل حقوق الشعوب في علاقاتها مع بعضها البعض، من حيث انها تضم عددا من الدول المختلفة ولا يندمج في دولة واحدة بعيدة[3]

اي ان كانط ربط فكرة الحقوق بالسلام الذي يجب ان يكون قائما بين الشعوب وانها مثلما هناك حقوق داخل دول واحدة وبين شعب واحد هناك ايضا حقوق بين دول متعددة وبين شعوب مختلفة.

ان نظرية الحق عند كانط هي نظرية عن المعايير العقلية للقوانين الخارجية القسرية وأسس المؤسسة الانسانية التي تسمى بالمجتمع المدني أو الدولة السياسية التي توجد في اطارها هذه القوانين[4]

[1]عثمان أمين، رواد المثالية في الفلسفة الغربية، مرجع السابق، ص 125،126.

[2]ألن ووود، كانط، ت بدوي عبد الفتاح، المركز القومي للترجمة، القاهرة ،2014، ص204.

[3]ايمانويل كانط، مشروع للسلام الدائم،مصدر سابق،ص 51.

[4]ألن ووود، كانط، مرجع سابق، ص242.

كما ان في نظره أن الدستور الوحيد المستمد من فكرة العقل الاصلي التي يجب ان يقوم عليها كل تشريع قانوني لشعب من الشعوب هو الدستور الجمهوري لانه قائم على مبدأ الحرية والمساواة بين المخاطبين باعتبارهم مواطنين واذن فهذا الدستور في ذاته من حيث هو حق هو الاصل الذي تبنى عليه جميع أنواع الدساتير في المدينة[1]

اي ان الدستور الجمهوري باعتباره تشريع للشعب بحد ذاته وقائم على الحرية والعدالة والمساواة بين المواطنين يعتبر حق في حد ذاته يتمتع به افراد دولة اي المواطنين.

وان مجال الحق يستمد مفهوم الواجب من الامر الاخلاقي ولكنه لا يسمح بان يكون ذلك ايضا هو اساس اوامر الحق، فالحق والأوامر التنفيذية الخارجية يشكلان معا نظاما مغلقا عليهما من الخارج عن طريق المبادئ الاخلاقية وايضا عن طريق الكائنات العاقلة التي تمتلك واجبا اخلاقيا يحتم عليها انجاز واجبات الحق[2]

كما ان السؤال عن العدل هو السؤال عن حقوق الاخرين والعدل واجب علينا مؤسس على القاعدة العامة للحق وفي الحق يجب ان نهجر تماما المبادئ التجريبية وننظر لمصادر الحكم في العقل العملي المجرد والحق من حيث هو اخلاقي في ارادة الشخص الواحد يمكن ان توافق مع ارادة الشخص الاخر وفق القانون العام للحرية [3]

اي ان العدل يضمن حقوق الناس كالحق في المساواة مثلا، فالحق يمثل الجانب الاخلاقي للانسان من حيث يحترم حقوق الاخرين كاحترامه لحقوقه معهم.

1_1_نظام الحق عند كانط

يبدأ نظام الحق عند كانط بالحق الفطري الوحيد الذي يمتلكه كل الناس، ببساطة بمقتضى انسانياتهم أو طبيعتهم العاقلة وهو الحق في الحرية او كونهم مستقلين عن الخضوع للاكراه ارادة

[1]ايمانويل كانط، مشروع السلام الدائم، مصدر سابق، ص 41-44.

[2]ألن وood، كانط، مرجع سابق، ص242.

[3]فريال حسن خليفة، الدين والسلام عند كانط، مرجع سابق، ص 103.

تعسفية للاشخاص اخرين والى هذا الحق ينتهي ايضا حق المساواة اي الحصانة من ان يتقيد الواحد منا بالاخرين أكثر من قدرته على جعلهم متقيدون هم به او الحق في ان يكون كل منا سيد نفسه[1]

أي أن أول حق للانسان باعتباره كائن عاقل هو حقه في الحرية أي عدم اكراهه على شيء يريده ولا يلزم الا نغفل حقوق الشعوب في علاقاتهم بعضها مع بعض من حيث انها تضم عددا من الدول المختلفة ولا تندمج في دولة واحدة فيما بينها، وما تؤديه كل دولة لفكرة الحق من ضرب التكريم والتشريف، ولو بالكلام لا يخلو من دليل على ان في الانسان استعداد اخلاقيا يحفزه الى التغلب يوما ما على مبدأ الشر الكامن في نفسه[2]

بمعنى أن للشعوب حقوق على بعضها البعض، وان لفكرة الحق معنى راقي، وشريف يعبر عن الاستعداد الاخلاقي في الانسان.

بالاضافة الى الحق في تجاوز اللوم عندما لا تمس الاخرين بسوء مادامت لم نفعل شيئا يقلل مما يعد حقا لهم ويقسم كانط الواجبات الاساسية والجزء الرئيسي الأول من نظرية الحق الشخصي تمت دراسته مع مفهوم ما يخصني أو يخصك أي مع أساس حقوق الملكية الخاصة والشكل الاولى للملكية في رأي كانط هو ملكية الارض، واستنادا لحقوق الملكية الشخصية تلك اشتق كانط فكرة الحقوق بالتعاقد والحقوق الخاصة يوضع الاشخاص الذين ينتمون اليك كالزوج والزوجة والاطفال[3]

بمعنى أن حقي ينتهي عندما يبدأ حق الاخرين ومن أول حقوق الانسان الشخصي هو حقه في الملكية كملكية الارض مثالا، بالاضافة الى ذلك فكانط نجده قد اشتق من هذا الحق فكرة الحقوق بالتعاقد بمعنى وجود عقد يضمن لي حقي القانوني.

---

[1] ألن wood، كانط مرجع سابق، ص244.

[2] ايمانويل كانط، مشروع السلام الدائم، مصدر سابق، ص 51-54.

[3] ألن وود، كانط، مرجع سابق، 244،245.

ومن بين الحقوق التي ذكرها كانط في كتابه مشروع السلام الدائم نجد كل انسان ان يجعل نفسه عضوا في المجتمع وحق كل اجنبي في الا يعامل معاملة العدو هن البلاد الذي يحل فيه مادام مسالما وحق الاكرام تلك الظروف التي تجعلل في النهاية ضمان السلام ضروريا ويسرت للناس القدرة على ان يعيشوا في جميع مناطق الارض[1]

فكانط يرى ان السلام هو حق من حقوق البشر فكل انسان له الحق ان يعيش في اي مكان بدون ان يعترض سوء لانه غريب عن تلك الارض او البلد وله الحق في الاكرام والاحترام.

يعتبر ان كل قضايا عن الحق هي قضايا أولية لأنها قوانين للعقل يبدأ اقامة السياسة على الحق من شأنه أن يجعل السياسة امتداد للأخلاق ويمكن أن يتأسس العقل العملي في السياسة ان اراد المرء أن يكون للقانون السياسي كمبدأ للحق ضرورة غير مشروطة[2]

أي أن كانط يعتبر كل قضايا الحقوق هي قضايا تتمتع بالأولوية لأنه قوانين للعقل الانساني وأنه يعتبر أن السياسة قئمة على الحق كعنصر من عناصرها فهذا يجعلها امتداد للأخلاق.

[1]ايمانويل كانط، مشروع السلام الدائم، مصدر سابق، ص 69،70.

[2]جمال محمد، أنطولوجيا الوجود، مرجع سابق، ص435_437.

المبحث الثاني: الانسان والحرية

ان فكرة الحرية تحتل مكانة مهمة في دراسات كانط لان فلسفته منذ البداية تتمثل في ابراز اهمية الحرية بنسبة للانسان وهذا ما ظهر بكل وضوح في مذهبه النقدي، وكانط يمكن اعتباره من الرواد الذين أولوا اهتمامهم بمسألة الحرية فهي المبدأ الأساسي ومحور الفلسفة الاخلاقية عنده.

1_1_مفهوم الحرية عند كانط

ذكر كانط مفهوم الحرية في كتابه نقد العقل العملي قائلا:

ان مفهوم الحرية باعتباره أنه تم البرهان على حقيقته بقانون ضرورة للعقل العملي انما يشكل، حجر الغلق في بناء منظومة العقل المحض بكامله حتى التأملي وكافة المفاهيم الاخرى (مفهوم الله والخلود) التي نبقى فيما مجرد افكار من دون قوام أما لان فهي تتصل به وتنال معه و به قواماُ وحقيقة موضوعية أي أن امكانيتها قد حصلت على برهان بأن الحرية هي حقيقية لان هذه الفكرة تتحلى عبر القانون الاخلاقي[1]

أي كانط يبرهن على حقيقة الحرية عن طريق القانون الاخلاقي بضرورة العقل العملي.

كما يؤكد كانط على أن الحرية بوجه عام هي القدرة على تحقيق الفعل نظريا كان أم عمليا أو الامتناع عن انطلاقا من الارادة الانسانية وحده دون أي تأثير خارجي ومن ثم فهي كمفهوم تنتمي الى العقل الخالص[2]

فكانط يرجع الحرية على أنها القدرة على تحقيق الفصل الانساني ونظريا أو عمليا كان وأرجه أصيل الحرية الى العقل الخالص دون اي تأثير خارجي عليها.

---

[1]ايمانويل كانط، نقد العقل العملي، مصدر سابق، ص 44.

[2]جمال محمد، انطولوجيا الوجود، مرجع سابق، ص 421.

والمقصود عند كانط من الحرية القدرة على احداث شيء تلقائيا انها القدرة على البدء في العقل دون التقيد بعلل سابقة وفقا لقانون العملية الطبيعية[1]

وفي نظره أن الحرية هي الوحيدة من بين جميع أفكار العقل التأملي التي تعرف قبليا بإمكانياتها ولكت دون أن ندركها لانها شرط القانون الاخلاقي الذي لنا معرفة به، في حين أن فكرة الله والخلود ليست شروط للقانون الاخلاقي بل هي شرط الموضوع الضرورة لارادة معينة بهذا القانون فقط، وبذلك تحظى فكرة الله والخلود بواسطة مفهوم الحرية الحقيقية موضوعية وبحق لا وبل وبضرورة ذاتية (حاجة العقل المحض) لقبولها[2]

بمعنى أنه فكرة الله والخلود بفضل مفهوم الحرية اكتسبا حقيقة موضوعية وهنا يظهر الربط بين العقل النظري والاستعمال العملي للعقل.

كما تناول كانط مفهوم الحرية في كتابه نقد العقل المحض قائلا: الحرية قدرة الواحد على ان يبدأ من ذاته حالة حالة لا تخضع سببيتها بدورها الى سبب اخر يعينها من حيث الزمان وفقا لقانون الطبيعة فالحرية بهذا المعنى فكرة محضة لا تتضمن بدأ أي شيء مستمد من التجربة فالحرية بالمعنى العملي هي استقلال الارادة عن الزام نزوات الحساسية[3]

بمعنى أن الحرية هنا هي القيام بأي فعل برجوع الى ذاته دون التقيد باي سبب خارج عنه وهي تعبر عن ارادة الفرد الحر دون أي الزام اخر.

ومعنى هذا أن الانسان مزود بنوع من العلبة مختلف تماما عن العلبة الطبيعية، الا وهي الحرية ويبدو هذا بكل وضوح من الاوامر التي نفرضها على أنفسنا بوصفها قواعد في كل الحياة العملية[4]

---

[1]عبد الرحمان بدوي، ايمانويل كانط، مرجع سابق، ص318.

[2]ايمانويل كانط، نقد العقل العملي، مصدر سابق، ص 44.

[3] المصدر نفسه، ،ص 273.

[4]عبد الرحمان بدوي، ايمانويل كانط، مرجع سابق، ص319.

وفي الاخير ينتهي كانط الى ان مفهوم الحرية الكثيرون يتباهون بقدرتهم على فهمهم فهما كاملا لكنهم لو تمعنوا فيه بدقة قبل ذلك لأدركوا حالة استحالة الاستغناء عنه كونه مفهوما اشكالية في الاستعمال التام للعقل النظري وأدركوا ايضا امتناع فهمه بشكل كامل يضاف الى ذلك أنهم لو ذهبوا معه فيما بعد الى الاستعمال العملي لوصلوا حتما هم بأنفسهم الى التعيين نفسه الذي له ما يتعلق بمبادئه، هذا التعيين الذين لا يريدون في اي حال من الاحوال ان يقبلوا به، ان مفهوم الحرية هو جحر لكل التجريبيين، لكنه ايضا مفتاح لكل مبادئ العملية الاكثر سموا عند الاخلاقيين التقليدين[1]

اي ان كانط يرى ان هناك الكثير من يتفاخرون بإمكانياتهم على فهم نحو الحرية الى انه في نظره لا يمكن ان نفهم بدقة كما انه يرى انها حكر على التجريبيين بالإضافة الى انها تعتبر مفتاحا لمبادئ العملية عند الاخلاقيين النقديين.

وقد كانت مشكلة البرهنة على وجود الحرية بالنسبة لكانط جوهرية، فإذا نظرنا الى الانسان بوصفه ظاهرة تتحدد في الزمان ويخضع في وجوده وكذا افعاله لشروط الضرورة الطبيعية. فمن الواضح انه لا يمكن ان تتحدث عن حرية وهذا معبر عنه حين قال"اذا اراد المرء ان يعزو الحرية لكائن يتحدد وجوده في الزمان فلا يمكن ان نستثنيه من قانون الضرورة الطبيعية بالنسبة لجميع الحوادث في وجوده ومن ثم ايضاً بالنسبة لافعاله وما لم تستطع ان تثبت للانسان حرية فان الانسان سيكون مثل الدمية او سيكون الة"[2]

أي ان كانط يرى الانسان بدون حرية يصبح مثل الآلة التي يسيره الغير فالحرية هي التي ترجع للانسان وجوده وكرامته كانسان ميزه الله بالعقل والإرادة.

وتأتى المخرج لكانط في النظر الى وجود الانسان الذي يتحدد في الزمان وعلى انه ظاهرة تخضع لشروط الطبيعية وتنسب له الحرية من حيث هو شيء في ذاته اي تنسب الى الروح[3]

---

[1]ايمانويل كانط، نقد العقل العملي، مصدر سابق، ص 49.

[2]امانويل كانط، انطولوجيا الوجود، مصدر سابق، ص 422.

[3] المصدر نفسه،،ص 422.

بمعنى أن الوجود تنسب للانسان من حيث هو شيء في ذاته وانما ايضا تنسب الى الروح الانسانية.

1_2_الحرية من وجه النظر الاخلاقية

الاخلاق عند كانط تقوم على الحرية فقد حدد لنا كانط قانون الاخلاق من الناحية النظرية الصرفة ثم انتقل الى الناحية العملية، والشرط الاول اللازم توافر حتى يصبح المثل الاعلى الاخلاقي حقيقة واقعية هو الحرية و عنده أنه حيث لا تكون حرية لا تكون اخلاقي ولا اخلاقية من غير حرية[1]

بمعنى أن كانط قدم فلسفة في اخلاق بناء على الحرية فهي شرط يجب وجوده من اجل اخلاق مثلى حقيقية.

فالحرية بوصفها خاصة كائن عاقل الى ان تاتي مقولات الجهة فتدخل ولكن بشكل اشكالي فقط، الانتقال من المبادئ العملية بوجه عام الى مبادئ الاخلاقية التي لا يمكن ان تقدم فيما بعد الا بواسطة القانون الاخلاقي[2]

ونجد ان كانط يقول" ان لك استطاعة لان عليك واجبا" وبمعنى هذا أن العقل يامرنا بطاعة القانون الاخلاقي، ولن يكون لهذا الامر معنى اذا لم يكن لدينا على الاقل امكانية الاستجابة له ونستخلص من تصور الواجب تصور الحرية وذلك هو المنطلق الاول للنظرية الكانطية[3]

بمعنى أن العقل يأمرنا بطاعة القانون الاخلاقي لكن نحن لنا الحرية في الامتثال للواجب هذااولا وهنا تظهر علاقة الحرية بالقانون الاخلاقي فالحرية هي نوع من الاستقلال والارادة الحرة.

وهنا نجد كانط يقول في كتابه تأسيس ميتافيزيقا الاخلاق: اذن فلو افترضنا حرية الارادة فانه يكفي أن تقوم بتحليل تصورها تحليلا بسيط لنستنبط منه الاخلاقية بما في ذلك مبدأها الذي

---

[1] عثمان امين، رواد المثالية الفلسفة الغربية، مرجع سابق، ص119.

[2] ايمانويل كانط، نقد العقل العملي، مصدر سابق، ص135.

[3] عثمان امين، رواد المثالية في الفلسفة الغربية، مرجع سابق، ص120.

يقوم عليه هذا المبدأ الأخير هو في الواقع قضية تركيبية دائما، يمكننا أن نعبر عنها على النحو التالي الارادة الخيرة باطلاق هي تلك الارادة التي تستطيع مسلمتها دائما أن تتضمن في ذاتها القانون الكلي الذي تستطيع تكوينه ولا يكفي لسبب من الأسباب أن ننسب الحرية الى ارادتنا اذا لم يكن لدينا سبب كافيا يجعلنا ننسبها كذلك الى جميع الكائنات العاقلة اذ انه لما كانت الأخلاقية لا تصلح قانونا لنا الا من حيث أننا كائنات عاقلة فينبغي لها كذلك تكون صالحة لجميع الكائنات العاقلة[1]

بمعنى أن الحرية تنسب الى ارادة الكائن الحي الانسان اذا لم يكن في الوقت نفسه لدينا السبب يجعلها تنسب الى جميع الكائنات العاقلة لان الاخلاقيات لا تصلح الا لاننا كائنات تتميز بالعقل.

ويوضح كانط تبدي الحرية على انها ذات اولوية على العقل من خلال اختيار المرء افعال دون اخرى، لانه يعي أنه ينبغي أن يعقل ويتعرف في ذاته على الحرية التي بدونها يبقى القانون الاخلاقي غير معروف تنكشف الحرية اذا في قدرة الانسان على ترك فعل ما واتيان فعل ما وممارسة حرية الاختيار بين الافعال، وهنا تكون الحرية ايضا هي الامكانية التي تتبع للمرء أن يرتبط بالمبدأ الاول أو القانون الاخلاقي[2]

بمعنى أن حرية تظهر في الارادة وقدرة الفرد على اختيار القيام بفعل أو تركه بارتباطه بالقانون الاخلاقي بالاضافة الى ان الحرية أولوية على الفعل من خلال ارادة الانسان في اختيار فعل دون فعل اخر وتظهره هذه الحرية في تلك الارادة.

ويأتي الفعل وفقا للقانون انطلاقا من حرية الارادة فالانسان حر في أن يجعل فعله أخلاقيا أو لا ويقدر ما تأسس الاخلاق على مفهوم الانسان بوصفه حرا لا يرتبط من خلال عقله بالقوانين غير المشروطة ولأجل ذلك لا تسمح بفكرة كائن اخر فوقها لتعرف واجبها ولا بأي باعث اخر غير القوانين نفسها اي يتطلب تأسيس الاخلاق على قانون استقلالها عن كل دافع سوى الذاتي واذا

[1] ايمانويل كانط، تاسيس الميتافيزيقا، مصدر سابق،ص149.

[2] جمال محمد، انطولوجيا الوجود ، مرجع سابق، ص423.

كانت الحرية هي المصدر الذي يصدر منه كل فعل اخلقي أصل أو حتى امتناع عن الفعل فان الحرية ليست فاعلية فانما هي بالاحرى امكانية ومن ثم فهي تحتاج الى الارادة للتحول الى الفاعلية[1]

بمعنى أنه الحرية بحاجة للارادة من أجل أن تنتقل من الامكان الى الفعل والحرية هي المصدر كل فعل اخلاقي.

ويكفي أن تقول هنا اننا اذا تتبعنا نتائج النقد الكانطي وجدنا أن الافعال الانسانية يمكن اعتبارها ضرورية من وجه وحرة من وجه اخر والفعل نفسه يمكن أن يتصور حرا من حيث صدوره من كائن انساني ناطق.

1_3_الحرية من وجهة النظر السياسية

أما من وجهة النظر السياسية فلا شك أن الكتابات الكانطية تتألق مناصرة للحرة ذلك ذلك ان كانط يعتبر الدولة جملة اشخاص متميزين يعني بذلك احرار[2]

بمعنى أن كانط يربط السياسة بالحرية من ناحية أن الدولة في نظره هي عبارة عن مجموعة من الافراد الذين يتميزون بالحرية بينهم في ظل تلك الدولة.

وهنا نجد قول كانط ينبغي تفيد حرية كا فرد بالشروط التي تجمعها يمكن لها أن توجد مع كل فرد أخر بحسب قانون كلي وهنا نضع الارادة العامة اكراها خارجيا شرعيا يجد ان لذا كان على الجماعة ان تكون اخلاقية فان الشعب بماهو كذلك لا يمكن ان ينظر اليه بوصفه هو ذاته مشرعا[3]

أي ان كانط الحرية عند كل فرد يجب ان يتقيد بشروط تحتما ان توجد مع كل فرد حسب قانون كلي وهنا تظهر الارادة العامة للافراد.

---

[1]جمال محمد، انطولوجيا الوجود،مرجع سابق، ص424.

[2]عثمان أمين، رواد المثالية ففي الفلسفة الغربية، مرجع سابق،ص120.

[3]ايمانويل كانط، الدين في حدود العقل، مصدر سابق، ص 168.

وقد رأينا انه حسب كانط في الحرية من وجه النظر السياسي انه يرى العنصر الاساسي في المجتمع هو الشخصية لا الفردية، وان الدولة هي الكل بالقياس الى اعضائها، ينادي باحترام الشخصية و الحفاظ على كرامتها، وتحريم كل ممن شانه اهدار هذه الكرامة، تستطيع ان نقرر بان الرأي الراجع في التغيير عن نظرية السياسة هو أن المواطن في مقابل واجباته قبل الدولة، قد ارتبطت الدولة معه يعقد مثالي يحول له حقوقاً عليها، لا يجوز اهدارها، لأن ذلك سلباً للحرية وحق المواطن على الدولة هو كفالة الحرية لتحقيق السعادة[1]

اي ان كانط يرى في الدولة كافل لحرية المواطن والحفاظ على كرامة الانسان داخلها واجبات الدولة لتضمن لافرادها حقوقهم وتحقق لهم السعادة باحترامها بحرية افرادها.

ويقول ايضا: وفي جماعة سياسية قائمة بعد، يجد جميع المواطنين السياسيين انفسهم مع ذلك كأنهم في حالة طبيعية اخلاقية، ويحق لهم ايضا ان يبقوا فيها، فالقول بانه يجب على هذه الجماعة السياسية ان تكره مواطنيها على الدخول في جماعة اخلاقية سيكون تناقضا[2]

بمعنى انه للفرد الحرية ولا يجب الزامه على شيء

وجملة القولان نظرية الحرية على نحو ما يريدها الفيلسوف انما تهدف الى تخليص الانسان من سيطرت الجسم وطغيان محسوس وهما في نظره قوام ما فينا من فردية طبيعية، لان ماهو فردي هو الظاهرة والوجود التجريبي فالحرية الكانطية نحاول اذن ان تحررنا من قبضة الفردية اذ تمنحنا الشخصية والشخصية عنده اشبه بان تكون ائتلافا من الفردي والكلي بمعنى ان الاشخاص متميزون حقا ولكنهم مع ذلك متحدون أو ينبغي ان يكونوا كذلك[3]

ومنه نستنتج أن الحرية حسب كانط مرتبطة بالقانون الاخلاقي وان الشرط الاول الذي يلازم أي فعل اخلاقي هو الحرية النابعة من صميم ارادة الانسان في اطار القانون الاخلاقي الذي تتميز به.

---

[1] عثمان أمين: رواد المثالية في الفلسفة الغربية، مرجع سابق ص 129

[2] ايمانويل كانط، الدين في حدود العقل، مصدر سابق، ص164.

[3] عثمان امين، رواد المثالية في الفلسفة الغربية، مرجع سابق، ص 121.

المبحث الثالث: الانسان وعلاقته بالسياسة

يرى البعض ان السياسة تستدعي السياسة تستدعي ابتخلي عن القيم الاخلاقية واللجوء الى وسائل تحرر من روابط القيم الاخلاقية واللجوء الى وسائل وأساليب نتحرر من روابط القيم الاخلاقية فاعتبروا أن علاقة الاخلاق والسياسة علاقة تتناقض لكننا نجد كانط برأي مخالف فالعلاقة بين السياسة والاخلاق علاقة مهمة وضرورية وهنا سنتناول تفسير كانط للعلاقة الانسان بالسياسة والاخلاق.

1_1_مفهوم السياسة

السياسة مصدر ساسوهي تنظيم أمور الدولة ندير شؤونها وقد تكون شرعية، او تكون مدنية، فاذا كانت شرعية كانت أحكامها مستمدة من الدين واذا كانت مدنية كانت قسما الانسانية الفاضلة والرديئة ووجود استبقاء كل منها وعلة زواله وكيفية رعاية مصالح الخلق وعمارة المدن وغيرها[1]

وعلى الرغم من أن كتب النقد الثلاثة لكانط خلت تقريبا من أي اشارة الى السياسة بوصفها العالم الثاني من العلوم العملية، بما قد يوحي بأنه لم يكن يريد تناولها، فانه قد أصدر في عام 1795 كتيبا صغيرا أطلق عليه اسم نحو السلام الابدي حاول فيه تناول السياسة من منظور فلسفي وتعرف السياسة بانها ذلك الفرع من العلوم الاجتماعية الذي يتناول نظرية وتنظيم وحكومة وممارسة الدولة[2]

وان حالة مدنية قانونية سياسية، ما هي علاقة البشر فيما بينهم من جهة ما يجدون على نحو جماعي تحت أحكام قانونية عمومية وهي بكاملها أحكامها قسرية، وان حالة مدينة أخلاقية ما

[1]جميل صلبيا، المعجم الفلسفي، مرجع سابق، ص 679.

[2]جمال محمد، انطولوجيا، مرجع سابق،ص434،435.

هي تلك التي يكونون فيها متحدين تحت قوانين خالية من الاكراه بمعنى تحت قوانين الفضيلة بمجدرها[1]

بمعنى أن العلاقة التي تربط البشر بين بعضهم البعض تحت أحكام قانونية تتمثل في السياسة وتكون هذه الاحكام قوانين خالية من الاكراه والاجبار.

بالاضافة الى ذلك يرى كانط أن هذا الفرع من العلوم أي السياسة أن ينعم باسم العلم على الأصالة من وجهة نظر كانط فيجب بالضرورة أن يتأسس على مبادئ عقلية أولية أسوة بباقي فروع الفلسفة، لان فلسفة أي موضوع تتطلب شقا من المعرفة العقلية من المفاهيم، فالسياسة تحتاج اذا الى ميتافيزيقا اولية لكي يكون بوسعها ان تعلاض بوصفها علما حقيقيا[2]

بمعنى أن السياسة فرع من العلوم يطلق عليها اسم العلم من وجه نظر كانط ويجب أن تتأسس على مبادئ عقلية فالسياسة يختاج الى ميتافيزيقا أولية.

ونستطيع أن نقرر بأن الرأي الراجح في التعبير عن نظرية كانط السياسية هو أن الدولة عنده انما هي "دولة عقدية" كما يقول فقهاء القانون ومعنى هذا انها الدولة القائمة على عقد ضمني بمقتضاه يرى المواطن انه في مقابل واجباته قبل الدولة[3]

وهنا يرى كانط أن في نظريته السياسية أن الدولة هي دولة عقدية بمعنى انها تقوم على عقد ضمني بمقتضاه يرى المواطن واجباته تأتي قبل واجبات الدولة.

كما ينظر كانط للسياسة على أنها نظرية تطبيقية للحق يمكن أن تقول دون ان نجاوز الصواب ان كل قضايا عن الحق هي قضايا أولية لأنها قوانين للعقل وان اقامة السياسة على الحق من شأنه أن يجعل السياسة امتداد للاخلاق.

---

[1] ايمانويل كانط، الدين في حدود العقل، مصدر سابق، ص163.

[2] جمال محمد، انطولوجيا الوجود، مرجع سابق، ص435.

[3] عثمان امين، رواد المثالية في الفلسفة الغربية، مرجع سابق، ص 129.

1_2_علاقة السياسة بالدين

ان السياسة ترتبط برباط وثيق مع الاخلاق وهنا يتفق كانط مع ارسطو وهما يختلفان في هذه النقطة مع كل فلاسفة السياسة الغربيين الذين نادوا بفصل السياسة عن الاخلاق[1]

أي أن العلاقة بين السياسة والاخلاق هي علاقة ترابط عند كانط.

وان في راد السياسة التي تصطنع الأخلاق على هواها علالة لمن يحتاجون الى تسخير هذا المبدأ او ذاك الفضاء مآربهم، وان محبة الناس واحترام حقوقهم كلاهما امر واجب لكن الواجب الأول غير مشروط أي انه أمر مطلق ينبغي على المرء اولا ان يستبقن من أنه لم يخرق حرمته قبل ان يستطيب عاطفة الاسخاء والاحسان والسياسة تتفق في سير وسهولة الاخلاق[2]

يرى كانط ان الغاية هي الحفاظ على الانسان فالانسان كائن اخلاقي ومن هذا يجب ان تقوم السياسة على أسس اخلاقية حتى نتمكن من اتمام مهامها على الوجه الصحيح فاذا كانت الحرية ضرورة أخلاقية فان السياسة أيضا ضرورة أخلاقية.

وكانط يرى أنه لطالما أن السياسة كالأخلاق فانه يذهب الى أن حتى القواعد السياسية لا ينبغي من حيث تنتمي للحكمة العملية أن يكون هدفها جلب السعادة لمن يتبعها لان هذا يجعل غايتها تجريبية اذ يقول" ان القواعد السياسية الا يتوقع منها تحقيق الرفاهية والسعادة لكل دولة من جراء أبنائها هذه القواعد ومن ثم لا يجب أن نتبع هذه القواعد أملا قي الغاية التي تجعلها كل دولة موضوعها وفقا للمبدأ الاسمى لحكمة الدولة بل يجب أن تنتج عن الخالص[3]

بمعنى أن السياسة كالأخلاق لا تنتظر أي منفعة مادية وراء الفعل الذي تقدمه وتقوم عليه وكانط يرى أن غاية السياسة هي الحفاظ على الانسان فالانسان كائن اخلاقي ومن هذا يجب أن تقوم السياسة على أسس اخلاقية حتى يتمكن من اتمام مهامها على الوجه الصحيح.

---

[1] ايمانويل كانط، انطولوجيا الوجود، مصدر سابق، ص 435،436.

[2] ايمانول كانط، مشروع السلام الدائم، مكتبة الانجلومصرية، القاهرة الطبعة الاولى، 1952، ص124.

[3] جمال محمد، أنطولوجيا الوجود، مرجع سابق، ص437.

كما يقول في كتابه الدين في حدود العقل أن وهكذا فان شأن مواطن الجماعة السياسية أن يبقى فيما يتعلق بالصلاحية الشرعية لتلك الجماعة، حرا تماما في ما اذا كان يريد أن يدخل عن ذلك مع مواطنين اخريين شركاء معه في اتحاد اخلاقي او ان يفضل البقاء في حالة طبيعية من هذا النوع انه فقط بقدر ما ترتكز جماعة اخلاقية مع ذلك على قوانين عمومية[1]

بمعنى أن الحاكم أو الرئيس الدولة أو أي سياسي اخر أن يكون حرا في في قراراتها رغم وجودها ضمن جماعة سياسة.

فان في رأيه الذين يشتركون بكل ارادة بغرض الدخول في الحالة سوف لن يأتمروا بالسلطة السياسية في الطريقة التي بها يجب أن يرتبوا او لا يرتبوا امر هكذا جماعة من الداخل بل ينبغي أن يرحبوا بوجود تقييدات ما اهمها الشرط القاضي بانه لا يوجد أي شيء من شأنه أن يناقض واجب أعضائها من حيث هم مواطنوا الدولة بل متى كانت الرابطة الأولى من نوع أصيل فانه لن يكون ثمة ما يخشى من الأمر الأخير[2]

كما يتطلب أن يكون دستور الدولة مؤسسا أولا على مبادئ حرية أعضاء المجتمع وثانيا أن يكون مؤسسا على مبادئ اعتماد الكل تشريع واحد عام وثالثا أن يكون مؤسسا على قانون المساواة[3]

بمعنى أن الدستور مبني على مبدأ الحرية والحق من أجل ان ينظم علاقات الأفراد داخل الدولة لانه مستمدا من الارادة العامة.

وان الفلسفة عن الناطقين بالانجليزية نادرا ما توائم بين الافراد الكانطية في الفلسفة السياسية وبين كتابات كانط ذاته في هذا الموضوع وبدلا من ذلك يغوص هؤلاء ما يعتقدون أنه مفهوم ضمنا عن السياسة من فلسفة كانط الأخلاقية خاصة الاخلاق الموجودة في أكثر أبحاثه التأسيسة النظرية.

---

[1] ايمانويل كانط، الدين في حدود العقل، مصدر سابق، ص 164.

[2] المصدر السابق ، ص165.

[3] جمال محمد، أنطولوجيا، مرجع سابق، ص438.

المبحث الرابع: الانسان وعلاقته بالدين

لا يزال مبحث الدين مبحثا مغريا ويدعوا في كل العصور الى الاطلال على تخوم معرفية ظلت حتى الان تحير عقل الانسان وليس عصر الفلسفة الحديثة استثناء من هذه الحالة العامة على الرغم مما يشاع عنه كونه عصرا تحول فيه التفكير الانساني من البحث حول الدين الى البحث حول طبيعة الانسان فقد ظل الدين مسألة جوهرية موجهة للتفكير الفلاسفة المحدثين ومن بين اهم الفلاسفة الذين جعلوا من الدين موضوع في فلسفتهم وأبحاثهم نجد كانط ولقد حظيت مسألة الدين عند هذا الفيلسوف مكانة مؤثرة وبارزة في كتاباته وهنا سنبقي لمحة عن رأييكانطفي الدين.

1_1_مفهوم الدين

يطلق الدين عند فلاسفتنا القدماء على وضع الهي يسوق ذي العقول الفرق بين الدين والملة والمذهب أن الشريعة من حيث انها مطاعة تسمى دينا ومن حيث انها تسمى ملة ومن حيث يرجع اليها تسمى مذهبا وقيل ان الفرق بين الدين والملة والمذهب ان الدين منسوب الى الله تعالى والملة منسوبة الى الرسولى ﷺ والمذهب منسوب الى المجتهد[1]

ولتحديد مفهوم الدين عند كانط لابد من ربطه بالأخلاق ذلك أن الاخلاق تقود حتما الى الدين وعلى النحو تتسع الاخلاق لتصبح فكرة مشرع اخلاقي عظيم خارج الانسان والدين يقوم في معرفة كل واجباتنا من حيث هي أوامر الهية أو هو الايمان الذي يجعل الجوهري في كل عبادة الله يقوم في أخلاقية الانسان ومن هنا نعت الباحثون الدين عند كانط بأنه دين أخلاقي[2]

ويصرح كانط في كتابه الدين في حدود العقل أن الأخلاق انما تقود على النحو لابد منه الى الدين وغير ذلك عي تتوسع الى حد مشرع خلقي... في ارادته تكمن تلك الغاية النهائية لخلق

[1] جميل صليبا، المعجم الفلسفي، مرجع سابق، ص572.

[2] عبد الرحمان بدوي، الدين والتربية عند كانط، مرجع سابق، ص11،10.

العالم ان أصل حاجة البشر الى الدين لا يكمن في أي نوع من العبودية بل في قدراتهم على الحرية وبتحديد حرية المصير[1]

بمعنى أن الأخلاق عند كانط تقود بالضرورة الأخلاقية الى الدين كما ينظر الى الدين على انه ليس نوع من انواع العبودية بل على العكس من ذلك يعبر عن الحرية.

ولتعبر عن معنى الحرية من هذا المنظور هو حرية اقتراح غاية نهائية لوجودهم على الارض تليق بعقولهم أي بقدراتهم على اعطاء قيمة ومعنى ليسرتهم الخاصة في تدبير أنفسهم ومن ثمة فالحاجة الى الدين تأتي الاخلاق من خارج بل هي فكرة تتبع من الاخلاق وليس أساس لها لا يصبح الانسان متخلقا لانه متدينا بل الأمر يعين الضد: انه يصبح متدينا الا لأنه متخلق[2]

بمعنى أن الأخلاق عند كانط هي من تدفع الانسان الى التدين وليس العكس، كما أن الحرية هي من تعطي للانسان قيمة في تدبر أمرهم وعليه فان الحاجة الى الدين فكرة تتبع من الأخلاق.

كما يقترح علينا كانط أن نفتح العقل على الدين والدين على العقل بحيث يستطيع أن نعتبر أحدهما دائرة أوسع للايمان ينطوي في ذاته على الاخر بوصفه دائرة أضيق من الاولى بدوركلمن العقل والدين حول مركز واحد وعلى الفيلسوف أن يكشف النقاب عنه لكن ذلك لا يتسنى الا لمن قبل بفرضية وجود دين عقلي محض[3]

بمعنى أن يمكن أن يكون هناك أشكال كثيرة لمعتقدات الى ان كانط يسعى الى دين واحد حق واحدهدفه ازالة الفرق بين كل الأطباق وتنبثق منه المساواة والحرية الحقيقية بدون فوضى تحت حكومة جماعية ويمكن لاين كان الوصول اليه عن طريق عقله.

---

[1] ايمانويل كانط، الدين في حدود العقل، مصدر سابق، ص12.

[2] مصدر نفسه، ص 12.

[3] مصدر نفسه، ص14.

ويعتبر موقف كانط الأساسي من الدين نموذجا للموقف التنويري خاصة مفكر التنوير الألمانيفقد كان يشك شكا عميقا اتجاه المعتقدات والممارسات الدينية الشائعة أيضا من حيث هيمنتها على عقول الناس ومع ذلك فهو لم يكن يعادي ما فهمه على انه الدين الحقيقي بل على العكس من ذلك اعتبره شيئا بالغ الأهمية[1]

أي أن الموقف الذي قدمه كانط في موضوع الدين اعتبره التنويريين نموذجا لهم خاصة في ألمانيا بعدأن كان يشك في المعتقدات والممارسات الدينية.

1_2_الدين التاريخي

_هو الدين الوضعي أي الموصى به فانه يقوم على العقيدة أُبلغت لنا وهو يقوم على وقائع قد حدثت وهو ايمان تاريخي لهذا السبب فانه لا يصح الا عند قوم بأعينهم ذوي علاقة بهذا الدين وتبعا لذلك فهو ليس الدين الوحيد[2]

_وهو ايمان يؤسس الوقائع التاريخية ايمان الخضوع والطاعة السلبية ايمان يرى الوحي او الأوامر الالهية دليلا للتعامل مع الله وليس مع الانسان، فيحول الدين الى خدمات وعبادات وطقوس وشعائر استرضاء الله بدلا من أن يكون الدين هو الالتزام بواجباتنا الانسانية نحو غيرنا من البشر بوصفها امرا الهيا[3]

_أي أنه دين يستدعي الوحي مسبقا وهو ايمان مؤسس الوقائع التاريخية ليتحول الى دين الخدمات وعبادات وطقوس من أجل استرضاء الله.

_فهو دين العبادات الخاضع الى قوانين نظامية ليس لها من صلاحية سوى صلاحية أحكامها المفروضة وهكذا فان كل من يقبل الخضوع الى قوانين نظامية لهذا لهذا الاله وذلك، فان

---

[1]ألن ووود،كانط، مرجع سابق، ص252.

[2]عبد الرحمان بدوي، فلسفة الدين والتربية عند كانط، مرجع سابق،ص 13،14.

[3]فريال حسن خليفة: الدين والسلام عند كانط مصر العربية نشر وتوزيع، القاهرة. الطبعة الأولى، 2001، ص49.

ايمانه لن يكون سوى ايمان تاريخي ولن تكون معرفته ممكنة الا عبر الوحي المنقول اليه عبر الأجيال[1]

_بمعنى أن هذا النوع من الدين هو ايمان يعمل على ارضاء الله دون النظر الى الوسيلة وهو يكتسب أب عن جد وتكون الاوامر التي يتلقاها المؤمن في هذا الدين نابع من الله يكتسبها الانسان عن طريق الوحي أي موحى سابقا تنتقل عبر الأجيال.

والايمان التاريخي ليس واحد بل هو متعدد وكل عقيدة ليست مذهبا واحدا بل مذاهب مختلفة ومثلا في الاسلام مذاهب لا حصر لها أبرزها الشيعة والسنة والمعتزلة ولا شاعره هذا فضلا عن تعدد العقائد الوثنية ولهذا يرى كانط أن الدين التاريخي يمزق وحدة الجنس البشري في أشكال ايمانية متعارضة[2]

بمعنى أن تعدد الطوائف والمذاهب بسبب الفتنة بين الناس في نظر كانط فلو كان الدين واحد لما ظهرت هذه الطوائف.

أي ان الجانب التاريخي للدين حسب كانط لا يساهم لشيء ولا يجب لاكتراث به لأن الايمان التاريخي هو ميت في ذات نفسه ولا جدوى من النظر فيه.

_ ويذهب كانط الى ان الاجدر بنا من حيث نحن كائنات حرة وعاقلة ومريدة ومستقلة في تقرير مصيرها الأخلاقي هو أن التشريع الخاص بارادتنا لا يجب أن يكون الا تشريعا خلقيا فحسب وذلك أن التشريع النظامي الذي يفترض وحيا لا يمكن أن يكون الا حادثا عرضيا وبما هو تشريع لم يصل الى كل انسان ولا هو يستطيع أن يصل اليه هو لن يعتبر بالتالي ملزما للناس بعامة[3]

أي ان الايمان التاريخي لا يستطيع أن يصل الى الناس عامة وهو حجرة فئة على فئة أخرى ولذلك لا يمكن الأخذ به.

---

[1] ايمانويل كانط، الدين في حدود العقل، مصدر سابق، ص21.

[2] فريال حسن خليفة، الدين والسلام عند كانط، مرجع سابق، ص47.

[3] ايمانويل كانط، الدين في حدود العقل، مصدر سابق، ص21.

وبالاضافة الى ذلك يرى أن كل معتقد يستمد صلاحيته من سنة أو وقائع أو أحدا سردية بعينها هو ينتهي الى التحول الى قرية روحية لا ترقى الى طموحات الجنس البشري في التوفر على كرامة كونية أمام نفسه، ولذلك فليس من مستقبل لأي نوع من دين الوحي سوى النجاح الكوني ولذلك لا يحق لأي وحي أن يتعالى على الامكانيات الاصلية في العقل البشري[1]

لهذا فان كانط يرفض هذا النوع من الدين لأنه يعتبره دين طقوسي مصلحي أناني يقوم به الفردمن أجل الخلاص بنفسه فقط وأنه لا يحتوي أي قيمة خلقية.

1_3_الدين الأخلاقي

يذكر كانط في كتابه الدين في حدود االعقل الدين الأخلاقي قائلا: ايمان متفكر يجعل من الانزلاق في اي نوع من الافكار المفارقة التي تتخطى حدود عقولنا[2]

فهو الدين العقلي قائم على الهدف الكلي الذي يتفق في جميع العقول[3]

ولذلك فان الطريق الصحيح الى الايمان المتفكر هو العزم على تغيير المرء بنفسه مرة واحدة وذلك من خلال ثورة روحية تخلع الانسان القديم وتلبس الانسان الجديد من دون انتظار أي عون خارجي عن طبيعتها ولأن المرء لا يستطيع ان يغوي عقله فانه لن يجد اي مصدر اصلي لاخلاقه وايمانه مثل حريته[4]

أي أن الانسان يجب عليه أنيقوم بثورة اتجاه نفسه من أجل تغيير نفسه مرة واحدة دون أن ينتظر أي عنصر خارجي عن نفسه ليغيره.

[1]ايمانويل كانط، الدين في حدود العقل، مصدر سابق، ص22.

[2]مصدر نفسه، ص18.

[3]عبد الرحمان بدوي، فلسفة الدين والتربية عند كانط، مرجع سابق، ص 15.

[4]ايمانويل كانط، الدين في حدود العقل، مصدر سابق، ص 18،19.

فالدين الاخلاقي عند كانط هو دين الفطرة يتأسس وجوده في الشعور الأخلاقي ولهذا كانت الاخلاق افتراضا مسبقا واساسا لوجوده ويستخدم كانط مصطلح الدين الاخلاقي، دين الفطرة ودين العقل النقي والمعنى واحد لديه بلا اختلاف وهو دين عملي يجمع بين الاخلاق واللاهوت[1]

واستعمال الدين في حدود مجرد العقل ان الأمر يتعلق عنده بالخروج بالدين من فضاء الملة الى افق المواطنة الكونية وينقلنا من دين عبادة الى دين عقل محض أي دين حرية[2]

ولا يحتاج الدين الى عبيد يستعملون الشعائر في تملق تسقي للاله الغائب من اجل نعيم اخروي ثم تحويله الى جهاز ابتزاز اخلاقي للغائبين على الأرض بل الى احرار يؤمنون بأنفسهم بناء على ما يمليه عليهم، العقل بمقتضى الطبيعة البشرية بمجردها.

أي أن الدين الأخلاقي حسب كانط الدين الكامل يمكن عرضه لناس كافة وهو قابل للادراك من طرف جميع الناس بواسطة عقولهم.

وان الحرية الاخلاقية هي النمط الوحيد لخلاص العبيد من الخرافة وذلك أنه لا يوجد أبدا أي خلاص للبشر الا في القبول لا سند حميمية بالمبادئ الاخلاقية الأصلية في نواياهم ان الاخلاق مقام مناسب تماما للتحرر من ايمان الخرافة[3]

أي حسب كانط أن الانسان الحر هو أن تحصل الله في قلبك بوصفه فكرة الخير الممكنة لنا ويتم ذلك باستعمال الحرية أي الارادة الحرة لكل انسان.

فالدين يفترض الاخلاق مسبقا لذلك يؤكد أن كل دين لا يفترض الاخلاق مسبقا انما هو دين العبادات الخارجية والخدمات والمدائح، وكل الاديان الوثنية هي من هذا النوع لا يؤسس على

[1]فريال حسن خليفة، الدين والسلام عند كانط، مرجع سابق،ص80.

[2]أم الزين بنشيخة المسكيني، كانطوالحداثة الدينية، المركزالثقافي العربي، المغرب، الطبعة الأولى 2015، ص66.

[3]ايمانويل كانط، الدين في حدود العقل، مصدر سابق، ص19.

الاخلاق، ولهذا يجب ان تكون الاخلاق أساس الدين وأخلاق كهذه واجب مطلق يلزمنا أن تكون أخلاقية في ذاتنا ولذاتنا، مهما كان الاخرون أخلاقيين او غير أخلاقيين[1]

أن بمعنى أن على الانسان أن يتحلى بالأخلاق أولا ولا يكترث للاخرين وينظر لنفسه من أجل نفسه.

لهذا لا ينبغي أن يكون الدين سوى ضرب من الايمان العقلي الذي لا يحتاج في تصميمه أو قوته أو صدفيته الى أي ضمان خارجي الايمان الديني المحض هو مجرد اليمان عقلي يمكن تبليغه الى اي كان بغرض الاقناع في حين أن ايمانا التاريخي مؤسس على الوقائع فحسب لا يمكن أن يمد تأثيره أبعد مما يمكن للاخبار المتعلقة بالقدرة على الحكم على مصداقية أن تبلغ اليه تحت ظروف الزمان والمكان[2]

وان الشيء الوحيد الكوني فينا هو عقولنا من حيث ما تعبر عن ملكات الطبيعية الانسانية المجردة.

فالدين الحق في راي كانط يجب ان يكون مختلفا عن الدين التقليدي تماما فالدين كما يقول كانط هو تسليم بكل الواجبات التي يأمرنا بتا الله والدين الحق هو الذي يعتبر كل الواجبات الانسانية والتي تعطى لنا عن طريق عقلنا هي تشريعات للارادة العاقلة للكائن الاسمى الحقيقي والايمان الاخلاقي يكمن في التصديق بفكرة أن الله ينظم العالم بحكمة واحسان تحت القوانين الاخلاقية نفسها[3]

والايمان الاخلاقي ايمان الثقة بالله بمعنى أننا اذا فعلنا أقصى ما يمكن في قدرتنا نتمنى من الله بجكمته وخيره أن يصلح جوانب قصورنا وان يزودنا بما يسد نقائصنا في اطار قدراتنا والمطلوب منا ان نؤدي واجبنا بأفضل ما لدينا من قدرات ويبقى الأمل دون شرط على الله[4]

[1]فريال حسن خليفة، الدين والسلام عند كانط، مرجع سابق، ص 82.

[2]ايمانويل كانط، الدين في حدود العقل، مصدر سابق، ص 22،21.

[3]ألن ووود، كانط، ت بدوي عبد الفتاح،مرجع سابق، ص 258.

[4]فريال حسن خليفة، الدين والسلام عند كانط، مرجع سابق، ص85.

أي أن الانسان مهما كان على صواب الا ان هناك نوع من القصور لديه لذا فالايمان الاخلاقي هو ايمان الثقة بالله.

وهدف كانط الرئيسي من الدين في حدود العقل وحده يجب ان يفهم على أنه هدف ايجابي بالنسبة للايمان الكنسي خاصة بالنسبة للمسيحية ففي رأيه أن التقدم الاخلاقي للجنس البشري متوقف تحديدا على ما يحققه الدين من تقدم في انجاز مهمته العقلية الملائمة وكان ان يبرهن أن الخبرات المحورية للحياة الأخلاقية متضمنة صراعنا ضد الشر في طبيعتنا[1]

بمعنى أن غاية كانط من الدين في حدود العقل هو هدف ايجابي يسعى من خلاله الى تصور اخلاقي للوجود الانساني بشكل عام ولقيمة الشخص بشكل خاص فهو يرى ان الشخص سيمتد قيمته من العقل الاخلاقي الذي هو غاية في ذاته فكانط كان يسعى الى وضع أسس فلسفية للاخلاق عملية تقوم على العقل باعتباره ضمير خلقي موجه نحو كل كائن عاقل.

---

[1]ألن وورد، كانط، مرجع سابق، ص259.

خلاصة الفصل

ومن هنا نستنتج أن كتاب الدين بل هو تأصيل للامكانية الاخلاقية في الطبيعة البشرية، كما انه كان يسعى الى أن يعرفنا على الدين كامل يمكن اناس كافة ادراكه وفهمه والتصديق الجازم به عن طريق عقولهم.

خاتمة

خاتمـــــــة

وفي الأخير ومن خلال عرضنا لعدة دراسات متواضعة والتي تناولت فيه موضوع الانسان في فلسفة كانط باعتبار أن الانسان هو محور فلسفة كانط ككل نستنتج النقاط التالية:

_أن سؤال الانسان سؤال طرحه كانط بعد سلسلة نقدية ويعتبر هو السؤال الجامع للأسئلة الثلاثة التي طرحها كالتالي:

- ماذا يمكنني أن أعرف؟
- ماذا يجب أن أعرف؟
- ما الذي يحق لي أن أصل؟

ومنه فان السؤال عند كانط يشمل مجال المعرفة والدين والاخلاق وعليه فان مفهوم الانسان أخذ حيزا كبيرا في فلسفته وتناوله في شتى أبحاثه وعمل ساعيا على تحديد المستويات الجوهرية للانسان وحاول تحديد تفكيره من القوالب المعرفية السائدة والأنماط الفكرية المسيطرة واستند في ذلك الى طريقة جديدة في التفلسف وهي السؤال النقدي كسؤال تأسيسي يجعل من العقل يعيد مساءلته لذاته ليقف على قدراته وحدوده.

بالاضافة الى ان اهتمام كانط سؤال الانسان يعود بالأساس الى كون الرؤية النقدية الكانطية للانسان شكلت منطلق قوي نحو تبلور جديد حول هذا الانسان.

كما ان كتابه نقد ملكة الحكم هو النقد الثالث في مشروع كانط النقدي وهو قسم الى قسمين الأول هو الحكم الجمالي والثاني هو الحكم الفاني ويرى كانط أن ملكة الحكم الجمالي أو بما يسمى بحكم الذوق هي ملكة مستقلة عن العقل الخالص والعقل العملي وهي نتاج اللعب الحر لملكتي الفهم والمخيلة وان هذا الكتاب يشكل دعامة قوية في بناء الجمال.

واهتمام كانط مسألة التربية اعتبارها أهم وأصعب مشكلة تطرح على الانسان وارتبط عند كانط بالجانب الاخلاق الانسانية وان انضباط هو الشرط المحقق الانسانية وعن طريقة سير

الانسان انسانا على خلاف الحيوان لأن الانسان يحتاج الى استعمال عقله ليحدد لنفسه مسار سلوكاته.

أما الخير والشر لدى الانسان فكانط يرى مقابل الخير في الطبيعة الانسانية نجد الشر الذي يعتبر مرادفا للخير فالشر حسبه نابع من ميل الطبيعة الانسانية وفي الأخير يمكن ان الانسان يتحمل مسؤولية أي فعل يصدر عنه خيرا كان أم شر.

وفيما يخص حقوق الانسان وعلاقته بالسياسة والدين فالحق عنده هو فعل مصاحب لحرية كل انسان وفقا لقانون كلي للحرية وربطه كانط بالسلام بين الشعوب حيث تناوله في كتابه مشروع السلام الدائم واعتبر قضايا اولوية لأنها قول شيء للعقل.

_وفكرة الحرية عند كانط تحتل مكانة مهمة في فلسفته لان دراسات الفلسفية منذ البداية تتمثل في ابراز هذه الأهمية وهو يؤكد بوجه عام أن الحرية هي قدرة على تحقيق الفعل نظريا كان أم عمليا أو الامتناع عنه انطلاقا من الارادة الانسانية دون تأثير خارجي وعليه فهي كمفهوم تفتح الى العقل الخاص.

_علاقة الانسان بالسياسة تتمثل بأنها العلاقة التي تربط البشر بعضهم ببعض تحت أحكام قانونية تتمثل في السياسة وتكون خالية من الاكراه والاجبار.

_علاقة الانسان بالدين فالدين الحق عنده يجب أن يكون مختلف عن الدين التقليدي بمعنى أن يكون فيه بكل الواجبات التي يأمرنا بها الله ويعتبر كل الواجبات الانسانية والتي تنبع من عقولنا هي تشريعات للارادة العاقلة للكائن الأسمى والايمان الأخلاقي يكمن في التصديق الجازم بفكرة أن الله ينظم العالم بحكمه.

وعليه فان الفلسفة الكانطية ركزت على الانسان الحياة أكثر من تركيزها على الانسان الميتافيزيقا.

وتعتبر هذه أهم النقاط التي تناولها البحث.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

المصادر:

1. ايمانويل كانط، نقد العقل العملي، ت غانم هنا، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت لبنان، ط1، 2008.

2. ايمانويل كانط، نقد العقل المحض، ت موسى وهبة، مركز الانتماء القومي، بيروت لبنان، (د، ط)، (د، س).

3. ايمانويل كانط، نقد ملكة الحكم، ت غانم هنا، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت لبنان، ط1، 2005.

4. ايمانويل كانط، الدين في حدود العقل، ت فتحي المسند، جداول لنشر، بيروت لبنان ، ط1 2012.

5. ايمانويل كانط، مقدمة لكل ميتافيزيقا مقبلة، ت نازلي، اسماعيل حسين، موقم للنشر، للجزائر (د، ط)، 1991.

6. ايمانويل كانط، تأسيس ميتافيزيقا الاخلاق، ت عبد الغفار مكاوي، منشورات العمل، ألمانيا، ط1، 2002.

7. ايمانويل كانط، مشروع للسلام الدائم، عثمان أمين، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ط1 1952.

8. ايمانويل كانط، ثلاث نصوص تأملات في التربية، ماهي الأنوار ما التوجه في التفكير، ت محمود بن جماعة، دار محمد علي للنشر، تونس، ط1، 2005.

المراجع

1. أفلاطون، جمهورية أفلاطون، ت فؤاد زكريا، دار الوفاء الاسكندرية، القاهرة، (د،ط)، 2004.

2. أفلاطون، في السفسطائية والتربية، محاورات بروتاجورس، ت عزت قوني، دار قباء،القاهرة، (د،ط)، 2001.

3. أم زين المسكيني، كانط والحداثة، المركز الثقافي العربية، المغرب، ط1، 2015.

4. ألن ووود، كانط، ت بدوي عبد الفتاح، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1، 2014.

5. برتراندراسل، تاريخ الفلسفة الغربية، ت محمد الشيطي الهيئة المصرية العامة للكتب، القاهرة، (د،ط)، 2002.

6. جورايارويس، تاريخ الفلسفة الحديثة، ت أحمد الادمار، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2003.

7. جمال محمد، أنطولوجيا الوجود، دار التنوير، (د،ط)، 2009.

8. دافيد هيوم، مبحث في الفهامة البشرية، ت موسى وهبة، دار الفارابي، بيروت لبنان، ط1،2008.

9. دافيد هيوم، رسالة في الطبيعة الانسانية، ج2، ت وائل علي سعيد، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، (د،ط)، 2008.

10. ولترسيس، تاري الفلسفة اليونانية، ت مجاهد عبد المنعم، دار الثقافة، القاهرة، (د،ط)، 1984.

11. زكريا ابراهيم، المشكلة الخلقية، دار مصر للطباعة، مصر، (د،ط)، 1966.

12. كروستوفروينت أندرج يكليمو فيسكي، أقدم لك كانط، ت امام عبد الفتاح، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2002.

13. محمد مهران رشوان، تطور الفكر الأخلاقي في الفلسفة الغربية، دار القباء، القاهرة، (دط)، 1998.

14. محمد محمد قاسم، مدخل الى الفلسفة، دار النهضة العربية، بيروت لبنان، ط1، 2001.

15. محمد عبد الستار نصاري، دراسات في الفلسفة الأخلاق دار القلم، الكويت، ط1، 1982.

16. مصطفى النشار، تاريخ الفلسفة اليونانية، منظور شرقي، ج2، دار قباء، القاهرة، (د،ط)، 1998.

17. مصطفى غالب، أفلاطون، دار مكتبة الهلال، بيروت،(د،ط)، 1988.

18. يوسف كرم، تاريخ الفلسفة اليونانية، مؤسسة الهنداوي، مصر القاهرة، (د،ط)، 2012.

19. عزت القرني، الفلسفة اليونانية حتى أفلاطون،جامعة الكويت، (د،ط)، 1993.

20. عثمان أمين، رواد المثالية في الفلسفة الغربية، در المعرف، الاسكندرية القاهرة، (د،ط)، 1967.

21. عبد الرحمان بدوي، فلسفة الدين والتربية عند كانط، وكالة المطبوعات، الكويت، ط1، 1979.

22. عبد الرحمان بدوي، فلسفة الدين والتربية عند كانط المؤسسة العربية لدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1980.

23. عبد الرحمان بدوي، ايمانويل كانط، وكالة المطبوعات، الكويت، ط1، 1977.

24. علي أكبر أحمد، الحداثة عند كانط،ت مركز الاسلامي لدراسات االاستراتيجية، القاهرة، ط1،2017.

25. عبد الحق منصف، كانط ورهانات التفكير الفلسفي، دار البيضاء، الرباط، (د،ط)، 2007.

26. فاروق عبد المعطي، دافيد هيوم الفيلسوفالاديب،دار الكتبالعلمية، بيروت، ط1، 1994.

27. فريال حسن خليفة، الدين والسلام عند كانط، مصر العربية للنشر، القاهرة، ط1، 2001

28. ريتشاردشتخت، رواد الفلسفة الحديثة، تأحمد حمدي محمود، الهيئة المصرية العامةللكتاب القاهرة (د،ط)، 1997.

المعاجم والموضوعات

1. جميل صلبا، المعجم الفلسفي، ج1، دار الكتاب اللبناني، بيروت لبنان،(د،ط) 1982.

2. جمييل صلبا، المعجم الفلسفي،ج2، دار الكتاب اللبناني، بيروت لبنان،(د ط)، 1982.

3. عبد الرحمان بدوي، موسوعة الفلسفة، ج1، االمؤسسة العربية للدراسة والنشر، بيروت، ط1، 1984.

4. عبد الرحمان بدوي، موسوعة الفلسفة، ج2، المؤسسة العربية للدراسةوالنشر، بيروت، ط1، 1984.

المجالات والمقالات

1. ابراهيم مجيديلة، أنثروبولوجيا الانسان الخطأ، مجلة تبين، العدد 19، كلية الأدب والعلوم الانسانية، المغرب، 1017.

2. بلبولة مصطفى، ليتشرديكارتا الأكادمية لدراسات الاجتماعية والانسانية، العدد 8، جامعة حسيبة بن بوعلي، الجزائر، شلف.

ملخص الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى فهم وإيضاح فحوى مفهوم الإنسان من المنظور الكانطي بحيث أن كانط جاء بشيء جديد في هذه الدراسة وهو إخضاع العمل البشري والإنساني باعتباره هو الباحث للنقد الذاتي، فبعد أن كان الإنسان والباحث والناقد أصبح عند كانط هو موضوع البحث نفسه، وأصبح يلعب الدورين معاً، هو المبحوث والباحث ومنه تناول شتى المجالات، التي تمس الإنسان، منها الجانب الديني والأخلاقي والتربوي...

وكان سؤال الإنسان عند كانط: هو السؤال الجامع للأسئلة الثلاثة:

*ماذا يمكنني أن أعرف ؟

* ماذا يجب عليا أن أعرف ؟

*ماذا يحق لي أن أصل ؟

Abstract :

This study aims to understand and clarify the content of the concept of man from the Kantian perspective, so that Kant came with something new in this study, which is the subjection of human and human action as he is the researcher to self-criticism. He is the researcher and researcher, and from him he dealt with various fields that affect the human being, including the religious, moral and educational aspects...
According to Kant, the question of man was the question that combines the three questions:

* What can I know?
* What should I know?
* What am I entitled to?

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم الفلسفة
الرقم: / ق.../ك.ع.إ.ج/2021

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

المسيلة في: 2021-6-7

وثيقة إيداع مذكرة ماستر

الموضوع: الإنسان في فلسفة كانط

الشعبة: الفلسفة **التخصص:** فلسفة عامة

إعداد الطالب(ة):

1- خشاشمة اسلمة رقم التسجيل: 161635105909 الفوج: الأول

2- رقم التسجيل: الفوج:

إشراف: خشعي عبد النور **الرتبة:** أستاذ مساعد أ

أقر بأنني تابعت العمل المذكور أعلاه في جلسات إشرافية طيلة الموسم الجامعي: 2021/2020 وأسمح بإيداعه لإدارة القسم.

موافقة وإمضاء المشرف(ة):

خشعي عبد النور

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
FACULTY OF HUMANITIES AND SOCIAL SCIENCES

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
الرقم: /2021

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

انا الممضى ادناه :

السيد(ة): حشاشي حليمة

الصفة(طالب، استاذ باحث، باحث دائم): طالبة

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 200357924

الصادرة بتاريخ : 2016/04/25 **عن دائرة :** عين الملح

المسجل بكلية: العلوم الانسانية والاجتماعية **قسم:** الفلسفة

تخصص: فلسفة عامة **تحت رقم التسجيل:** 161635105909

والمكلف بإنجاز اعمال بحث(مذكرة التخرج، مذكرة ماستر/ مذكرة ماجستير/ اطروحة دكتوراه) .

عنوانها: الإنسان في فلسفة كانط

اصرح بشرفي بانني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة الاكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور اعلاه

المسيلة في:

امضاء المعني (ة):

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28-07-2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.